**الجامعة الإسلامية بغزة – كلية أصول الدين**
**مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر (7-8 ربيع الأول 1426هـ ، 16-17 أبريل 2005م)**

# الهجمة على مناهج التربية والتعليم الإسلامية

**د. طلال محمد خاف**
مدير دائرة المكتبات بوزارة الأوقاف
غـــزة ، فلسـطين

**ملخص:** هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على الهجمة على الدعوة الإسلامية، خصوصاً على مرتكز من مرتكزاتها (مناهج التربية والتعليم الإسلامية) لكونها تخرج أجيالاً تحافظ على الهوية الإسلامية للأمة، وتقف سدا منيعا ضد المطامع الاستعمارية الصهيونية (الإنجيلية-اليهودية) ليحمل الفرد المسلم هم الأمة وروح الجهاد والشهادة في صدره، بحجة أن المناهج تفرخ الإرهاب، وحتى يستورد المسلمون الوصفات والمناهج الجاهزة، والمفصلة غربياً لتشويه فكر ومسخ عقول أبناء المسلمين، حتى يكونوا نماذج مشوهة ممسوخة تتحدث بلغة الغرب، وتمرر سياسته الاستعمارية في بلاد المسلمين وامتصاص خيراتهم تحت شعارات براقة من حرية، وديمقراطية، وتغيير، وإصلاح تحت عباءة العولمة الأمريكية وإدراكاً منها لأهمية التربية في الدعوة الإسلامية حيث قال الداعية المربي والإمام الشهيد حسن البنا –رحمه الله- إن أركان الدعوة الجامعة هي: العلم والتربية والجهاد.

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي واستعرض بدايات الهجمة ووسائلها وأبعادها ونتائجها ولما كانت مناهج التربية والتعليم الإسلامية مستمدة من منهج التربية الرباني "القرآن الكريم" والذي تكفل سبحانه بحفظه، فستئول هذه الحملة الصليبية الصهيونية مآل الحملات السابقة على الإسلام والمسلمين، لاسيما ونحن نرى روح التربية الجهادية والشهادة هي التي تتحدى الهجمة، كما في فلسطين وبلاد العراق من بلاد المسلمين. {والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون}

وأوصى الباحث بأنه يجب على الدعوة الإسلامية ،وخصوصا المؤسسات التربوية، بالعمل على التمسك بالثوابت الإسلامية في المناهج، وترسيخ الإيمان وجذوة الجهاد والشهادة، حتى تحافظ على هوية الأمة ومقدراتها، والتصدي لهذه الهجمة على مناهج التربية والتعليم الإسلامية، مع الاستفادة من العلوم والتكنولوجيا لتطوير التربية والتعليم، والعملية التربوية برمتها.

**Abstract:** Thos study aimed at highlighting the educational challenges and fact that there is a ruthless campaign against Islam and it's educational curricula, it is a campaign which targets Islamic education by all means of cultural invasion and globalization. This campaign to effect change in the Islamic curricula is openly led by the Americans.

These are supported by international Zionism and Protestantism a dogma which embraces the same tenets of Judaism in all cases, Islam will repulse such attacks as it did in the past and will eventually win in such a confrontation.

**مقدمـة:**

الحمد الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمـة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين، وأنزل كتابه الخالد والذي تكفل سبحانه بحفظه، فكان منهاجاً لتربية الإنسانية.

وكانت التربية الإسلامية –في مدرسة محمد عليه السلام- هي الجهد الذي قـام بـه المسـلمون الأوائل لإنشاء الأجيال التي قامت بتحرير الإنسانية، والانتصار على الإمبراطوريـة الرومانيـة والفارسية في فترة قياسية.

كما استطاع المسلمون –عندما تربوا على هذا المنهج الرباني- أن يدحروا الحمـلات الصـليبية، والاجتياح الهمجي المغولي، فحرروا الأرض المقدسة -والتي هي محور الهجمـات منـذ فجـر التاريخ- من الرومان في عهد الفاروق عمر رضي ا عنه، ومن الصليبيين في عهـد صـلاح الدين، ومن التتار المغول في عهد سيف الدين قطز والظاهر بيبرس رضي ا عنهم جميعاً.

وأدرك الاستعمار الحديث في حملاته المعاصرة والتي هي امتداد للحملات السـابقة، إن الـذين تصدوا له في هذه الديار هم المسلمون أيضاً، سواء في حملاته بالقرن التاسع عشـر والعشـرين وهذا القرن وتيقن المستعمرون بأنه لن يقر لهم قرار في بلاد المسلمين ما دام هذا الكتـاب فـي أيدي المسلمين، وخير شاهد ما يواجهه هذا الاستعمار في بلاد المسلمين اليوم لا سـيما فلسـطين والعراق، وأن للتربية الإسلامية الدور الأكثر أهمية في تخريج هذه الأجيال التي تعشق الشـهادة والجنة، وتتسابق على الجهاد والموت في سبيل ا ، وتتصدى للهجمة الاستعمارية بكل أبعادهـا، فأعلن الاستعمار الحرب على التعليم ومناهجه للقضاء على هذه الروح، وتفريغه من مضـمونه، والعمل على تغيير مناهج التربية والتعليم في البلاد الإسلامية بحجة أنها تفرخ الإرهاب.

وإذا كانت الهجمة في الماضي تتخفى في حربها سواء بالتبشير والاستشراق والغزو الفكـري أو تطوير مناهج التربية والتعليم فاليوم أسفرت عن وجهها وبكل وضوح في المطالبة بتغييـر هـذه المناهج وتطبيعها، سواء بمطالب على لسان المسئولين وعلـى أعلـى المسـتويات الأمريكيـة الصهيونية، أو على لسان من ينوب عنهم ويدور في فلكهم، وكان من آخر التصـريحات علـى سبيل المثال ما صرح به شارون في كلمة ألقاها مساء 2004/11/17م في مقر حزب الليكود: أن القيادة الفلسطينية الجديدة ستختبر بجدية مساعيها للقضاء على "الإرهاب" ومحاربتهـا لمظـاهر التحريض ضد إسرائيل والشعب اليهودي المنتشرة في الجهاز التعليمـي والإعـلام الفلسـطيني، ورأى شارون أن هذا "التحريض" أكثر خطورة من الأسلحة الموجودة لـدى الفلسـطينيين علـى اعتبار أنه يشكل أساساً لما أسماه "الاعتداءات الإرهابية الانتحارية الفلسطينية".

وسبق أن تعرض مناحيم بيغن لهذا الأمر في 1980/8/25م وطلب من السـادات تغييـر كتـب التاريخ والقرآن الكريم حيث قال للسادات: أنهم لن يرضوا أن يستمر الطلبة في مصر يدرسـون كتب التاريخ التي تتحدث عن اغتصاب إسرائيل لفلسطين، وكتب التربية الإسلامية التي تحتـوي على آيات تندد باليهود وتلعنهم، كما نقلت التصريحات السابقة كل وكالات الأنباء العالمية.

وهذا يعكس بعض ملامح الهجمة الشرسة على مناهج التربية والتعليم في البلاد الإسلامية، وحنق الاستعمار على كل ما هو إسلامي، ومن هنا تمخضت فكرة الدراسة.

**مشكلة الدراسة:**

في ضوء ما سبق، يمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

هل هناك هجمة تستهدف مناهج التربية والتعليم الإسلامية؟

ويتفرع من السؤال الرئيس، الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما هي طبيعة هذه الهجمة على مناهج التربية والتعليم الإسلامية؟
2. ما هي بدايات ودوافع الهجمة؟
3. ما هي وسائل ونتائج الهجمة؟

**أهداف الدراسة:**

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

1. التعرف على طبيعة الهجمة على هذه المناهج في سياق الهجمة على الإسلام والـدعوة الإسلامية بشكل عام.
2. الكشف عن دوافع الهجمة.
3. إبراز بداياتها ووسائلها وأهم نتائجها.

**أهمية الدراسة:**

تكتسب الدراسة أهميتها من خلال ما يلي:

1. كونها محاولة للكشف عن جوانب خطيرة من الهجمة على الدعوة الإسلامية، والمنـاهج التربوية التعليمية، تحت شعار العولمة، والتسـتر بشـعارات التغييـر والإصـلاح، والحريـة والديمقراطية.
2. تفتح الطريق أمام الباحثين والدعاة الإسلاميين، لإجراء المزيد من الدراسات المعمقة في التصدي للهجمة خصوصاً على التعليم، هذا الثغر العظيم، وتحذر من أن يؤتى الإسلام من قبلـه، والاستعداد والتصدي للهجمة، من كل الدعاة.

3. افتقار البيئة الفلسطينية بشكل خاص والإسلامية بشكل عام إلى هذا النوع من الدراسات التي تركز على الجانب التعليمي، والهجمة عليه اليوم مع وجود دراسات سابقة تكشف أبعاد الاستشراق والتبشير والغزو الفكري، والعولمة عديدة.

**منهج الدراسة:**

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي للوقوف على أبعاد الهجمة وطبيعتها ووسائلها.

**الدراسات السابقة:**

**1- دراسة (الحسن 1989)(1)**

**بعنوان : "البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي – الصهيوني"**

وهدفت الدراسة إلى كشف علاقة الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية المعاصرة بقضية فلسطين، وإثارة الاهتمام بهذه العلاقة وتقديم معالجة مفصلة لهذا الجانب غير اليهودي من الصهيونية.

كما هدفت إلى توثيق هذه الحلقة المفقودة في دراسات الحركة الصهيونية ، وتحليل البيئة الثقافية والدينية والسياسية ، التي تحمست للمشروع الصهيوني ودعمته .

وافترضت أن هذه النزعة الصهيونية هي ، مبدئياً نتيجة لعقدة دينية عميقة غير قائمة على أسس علمية أو سياسية أو اقتصادية ، أو على معرفة بملابسات السياسة الخارجية ومداخلاتها.

كما افترضت هذه الدراسة أن الدين في الولايات المتحدة الأمريكية في أكثر اعتباراته دين توراتي، وضعت شروحه في قوالب عبرانية ، وأن الفرضية الأساسية للصهيونية المترسخة في النظرة المسيحية الأصولية ، تقوم على قانون لاهوتي توراتي ، وقيم روحية تتلخص في أن كل مسيحي مخاص يجب أن يؤمن بالعودة الثانية للمسيح ، وأن قيام دولة إسرائيل ، واستيلاءها على مدينة القدس ، هما إشارة إلهية تشير إلى أن العودة الثانية للمسيح على وشك الحدوث ؛ وعليه فإن كل دعم مادي أو معنوي لإسرائيل ، ليس أمراً اختيارياً أو مبنياً على أسس إنسانية أو أخلاقية أو استراتيجية ، وإنما هو قضاء إلهي لأنه يؤيد ويسرع قدوم المسيح ، وبالتالي فإن كل من يقف ضد إسرائيل هو ضد المسيحية وضد ا بالذات .

**من نتائج الدراسة :**

-1 أن تلك الاتجاهات قد بلورت أثر حركة الإصلاح الديني في القرن السادس عشر ، حيث سادت عقيدة العودة الثانية للمسيح في الكنائس البروتستانتية ، وصار الاعتقاد بأن عودة اليهود إلى فلسطين هي تحقيق للنبوءات التوراتية ، وتمهيد للمجيء الثاني للمسيح ، عندما يقيم مملكته ، ويتحول فيها كل اليهود إلى المسيحية .

-2 أن رموزاً دينية وسياسية وأدبية واقتصادية أوروبية كثيرة ، قد تأثرت بحماسة كبيـرة بالفكر البروتستانتي النابع من العهد القديم ، والداعي إلى عودة اليهود إلى فلسطين ، فضلاً عمـا ستوفره هذه العودة من فوائد استعمارية ، وخدمة لمصالح القوى الأمبريالية.

-3 أن مقولة "أرض بغير شعب لشعب بلا أرض" هي مشروع مسيحي صهيوني قُدم إلـى مؤتمر لندن عام 1840 وأن أول جماعة ضغط (Lobby) صهيونية قامت في الولايات المتحدة ، قد أسسها رجل دين بروتستانتي هو بلاكستون (Blackston) عام 1887 لصالح إقامـة دولـة يهودية في فلسطين .

-4 أن التأثير الثقافي والفكري والروحي في معتقدات البروتستانتية ، قد أدى إلـى تهويـد البروتستانتية، مما كان له الأثر الكبير على الموقف السياسي لإنجلترا نحو تدعيم إقامـة الدولـة اليهودية ، وعلى الموقف السياسي للولايات المتحدة الأمريكية نحو الالتزام بدعم الدولة اليهوديـة وتأييد سياساتها الاستيطانية والتوسعية .

-5 أن المؤسسات والمنظمات المسيحية الصهيونية قد تلقت الدعم العلنـي والسـري مـن الحركة الصهيونية ، وبقيام إسرائيل تدعمت معتقدات المسيحية الأصولية اللاهوتيـة ، باعتبـاره حدثاً وإشارة إلى صحة هذه النبوءات ، وصارت مسألة دعم وتقوية وتأييد إسرائيل بهدف تعجيل يوم الخلاص بالعودة الثانية للمسيح قضية رئيسية لدى الحركة المسيحية الأصولية، تحقيقاً لرضاء ا ، واعتبار أن معارضة إسرائيل هي معارضة للرب .

**-2 دراسة (متولي 1990)[(2)]:**

**بعنوان : "أخطار الأيديولوجية الصهيونية والأيديولوجيات الأخـرى علـى المجتمـع العربـي الإسلامي"**

وتنطلق مشكلة الدراسة من خطورة الصراع الأيديولوجي علـى المجتمـع العربـي الإسـلامي المعاصر، وهدفت إلى تحديد الصراع وأهم مظاهره بالنسبة للجانب الثقافي والتربوي .

- إبراز أخطار الأيديولوجية الصهيونية على المجتمع العربي الإسلامي .
- إبراز الإنعكاسات السلبية لظاهرة الصراع الأيديولوجي العالمي على سـلوكيات أبنـاء المجتمع العربي الإسلامي المعاصر ، وأفكارهم واتجاهاتهم وقيمهم .

**وكان من نتائج الدراسة الميدانية :**

- أن الطلاب الذين تلقوا مقررات ثقافية إسلامية أكثر التزاماً بالقيم الخلقية الإسلامية مـن غيرهم من الطلاب الذين لم يتلقوا تلك المقررات .

- أن الجامعة التي تلتزم بتطبيق مبدأ (عدم الاختلاط بين الجنسين) قد أثمرت في نتائجها . وكان الطلاب والطالبات فيها أكثر التزاماً بالقيم الخلقية الإسلامية من الطلاب والطالبـات مـن جامعة لا تطبق هذا المبدأ.

- أن الأيديولوجيات العالمية المعاصرة وصراعها في منطقتها ، بها تأثير كبير في درجة ذيوع هذه الصفات السلبية ، وهذه الصفات السلبية في حالة استمرارها وتزايد انتشـارها تمثـل خطورة كبيرة على هويتنا الثقافية ووضعنا الحضاري .

وأوصت الدراسة بما يلي :

- يجب على كل فرد من المجتمع أن يعي حقيقة وخطورة هـذه الهجمـة الأيديولوجيـة الصليبية الصهيونية وغيرها التي تغزونا ثقافياً .

- وجوب العمل والتحرك تجاه إزالة ومحو هذه الصفات الموروثة والمكتسبة من الغرب ، وهذا لا يأتي إلا بتعاون جميع المؤسسات الثقافية والإعلامية والاجتماعيـة والتربويـة ، سـواء أكانت تابعة للدولة أم تابعة للأفراد .

- مراجعة شاملة لمناهج المـدارس (دور الحضـانة وريـاض الأطفـال- الابتدائيـة– الإعدادية..) لكي تنقى مما علق بها من نقائص وسلبيات تتعارض مع قيمنا الإسـلامية ، ولكـي تقوم المؤسسات التربوية بدورها خير قيام يجب أن توجه عنايتها إلى إعداد المعلم العربي المسلم ، سواء في معاهد وكليات إعداد المعلم أم مراكز تدريبية في أثناء الخدمة .

كما أن هذا الإعداد للمعلم ومراجعته يتطلب من قادة المؤسسات التربوية وخاصة في الجامعات ، أن ينتبهوا إلى الأفراد الذين يعدون هؤلاء المعلمين ، فقد يزرعون فيهم أفكاراً وعقائد وفلسـفات تتعارض مع شريعتنا وقيمنا الإسلامية .

**3- دراسة (الرقب: 2004)[(3)]:**

**بعنوان: "عالمية الإسلام والعولمة".**

وتضمنت الدراسة تعريف العولمة لغة واصطلاحاً وأهدافها الثقافية والاقتصـادية والاجتماعيـة والدينية، ومعنى العالمية لغة واصطلاحاً، بيان أن الإسلام رسالة عالميـة، والسـمات الرئيسـة للعولمة وتوضيح أخطار آثار وسلبيات العولمة في مختلف جوانب الحيـاة الإنسـانية، وأوجـه الخلاف بين خصائص وسمات العولمة والعالمية. حيث يوجد فرق كبير بـين مفهـوم العالميـة ومضمونها الذي جاء به الإسلام. ومفهوم العولمة ومضمونها التي يدعو إليها اليوم الغرب عامة، وأمريكا خاصة. ثم للعولمة تصورات ومظـاهر وتجليـات وآليـات عالميـة، وللإسـلام رؤى وتصورات عالمية تتعلق الإنسان والكون والحياة، ولا يمكن أن تتطابق المنطلقات والتوجهات في

الحالتين، وأيضاً يوجد خلاف بين مجموعة القيم المحركة لكل منها، فبينما تقوم عالمية الإسلام على رد العالمية لعالمين الجنس البشري والقيم المطلقة، وتحترم خصوصية وتفرد الشعوب والثقافات المحلية، وترتكز العولمة: على عملية نفي أو استبعاد لثقافات الأمم والشعوب، ومحاولة فرض ثقافة واحدة وتصورات واحدة لدولة تمتلك القوة المادية، وتهدف إلى تحقيق مكاسب خاصة لا منافع للبشر.

**4- هناك كتب ودراسات تناولت الاستشراق والتبشير والاستعمار، وتناولت أخرى الغزو الفكري، وصراع الحضارات والعولمة.**

وكان تناول هذه الدراسات لأبعاد الهجمة على الإسلام بشكل عام، والتعليم بشكل جزئي في حين تناولت الدراسة الحالية الهجمة على مناهج التربية والتعليم بشكل مركز كجزء من الهجمة الصليبية والصهيونية على الإسلام.

**خطة الدراسة:**

تتناول الدراسة الخطوات التالية:

- التعريف بالتربية الإسلامية، وأهميتها، ولماذا تستهدف.
- بدايات الهجمة ودوافعها.
- أشكال الهجمة ووسائلها.
- النتائج المترتبة على الهجمة، دروس وعبر للدعوة.

**التربية والتعليم في الإسلام:**

تحظى التربية اليوم ، ربما أكثر من أي وقت مضى بقدر كبير من الاهتمام على صعيد العالم وبالحرص على تفحصها بعين ناقدة ، فالفلسفات التربوية مثار للجدل ، والنظم التعليمية كثيراً ما تثار حولها الشكوك ، في حين أن الناس يتطلعون إلى المؤسسات التربوية راجين منها أن تلعب دوراً قيادياً في تشكيل مستقبل أفضل .

فالتعليم تواجهه في آن معاً أزمة ثقة ، وحشد متزايد من الآمال والأماني ، التي تنتظر الوفاء بها في عالم يبحث عن حلول لعدد لا يحصى من التحديات.

وأخطر هذه التحديات التي تواجهها التربية الإسلامية، الهجمة الشرسة من الصليبية والصهيونية العالمية، على مناهج التعليم في العالم الإسلامي.

والأخطر من ذلك كله أن هذه الهجمة، تنطلق من منطلق أيديولوجي صهيوني متطرف، ولقيم روحية مستنبطة من العهد القديم والعهد الجديد، لإحكام السيطرة على العالم الإسلامي، خصوصاً في فلسطين.

وإذا كان هدف التربية الإسلامية هو بناء المسلم الصالح التقي، لأن التربية الخلقية هي روح التربية الإسلامية، فالغرض الأسمى من التربية الإسلامية هو تهذيب الخلق وتربية الروح، وعلى أن تركيزها ينصب بالدرجة الأولى على تنمية (الوازع) الداخلي أو التقوى، التي تعمل على تكوين العقيدة الصحيحة، وتأدية العبادة السليمة، وتنمي بها في الوقت ذاته، وهذا هو هدف الدعوة الإسلامية.

ولا يمكن أن يكون معنى التربية الإسلامية أو المنهج الرباني في التربية، بمساق أو مادة أو منهاج التربية الدينية، والذي يحتوي في الغالب على موضوعات متناثرة، وضعت من مناهج تأثرت كلياً بالتعليم الغربي، بل حتى هذه المادة لا تعطي قيمتها أو أهميتها أو الحد الأدنى من ذلك لدرجة أنها لا تدخل في إطار المواد الأساسية التعليمية، وتبقى مادة هامشية لا غير، وذلك كله لمحاولة تهميش الدين من واقع الحياة، لكي نبقى مسلمين ببطاقة الهوية أو شهادة الميلاد أو نحمل اسماً من أسماء المسلمين. وتعدى ذلك التقليد والسحر بالغرب لدرجة أن صار مقبولاً عند البعض أن تُسمى بناتنا بأسماء ممثلات فاجرات، أكثر من أسماء أمهات المؤمنين أو الصحابيات الفضليات، وهذا كمؤشر ومثال بسيط على مدى التأثر بالغرب والتشبه بالمشركين في أبسط الأمور والذي نهى عنه رسول ا صلى ا عليه وسلم بالكلية.

وذلك كله لأن المجتمع العربي المعاصر مر بظروف تاريخية أدت إلى انهيار الصرح العالمي الذي بنته الحضارة العربية الإسلامية، حيث سادت فترة من الجمود الفكري والثقافي إلى درجة توقف عندها نمو العقل العربي نتيجة غربته في الزمان، عندما انقطع عن ماضيه، وغربته في المكان، عندما نأى بموقفه عن الحضارة المعاصرة[4].

وفي ظل هذه الغربة عن فلسفة التربية الإسلامية؛ التي كانت تدور حول تنمية الفرد في كافة جوانبه الروحية والمادية، فرضت عليه مناهج فكرية وأساليب تربوية، وغزو ثقافي وفكري حيث "وقع الشرق العربي والإسلامي في حضانة التربية الغربية ونظمها التعليمية، ومناهجها الفكرية، وقيمها، ومثلها العليا، وتصور للحياة الإنسانية والإنسان، ونظرتها للعلوم والآداب"[5].

وكان واضحاً أن هدف الاستعمار هو أن يحول بين الفرد العربي المسلم وبين ماضيه، الذي كان سبب تقدمه وازدهاره عندما عاش بالإسلام وعاش له، وكان يعطيه المناعة الطبيعية ضد الاستعمار، وروح الجهاد في مقاومته والقضاء عليه، وفي فترات الاستعمار، حدث التوالي الزمني "للتداخل في "المركب الثقافي" لكل بلد عربي منذ اندماج المجتمعات العربية في الاقتصاد الرأسمالي الدولي، إضافة إلى نتائج تراكمات التداخلات في داخل المنطقة العربية قبل هذا الاندماج، ففي مصر مثلاً ، توالت ابتداء من تركيبة النظام التعليمي في نهاية القرن الثامن عشر؛

تداخلات النظام التعليمي الفرنسي، منذ الحملة الفرنسية، ومنذ ابتداء الإرسال المنظم لبعثات تعليمية إلى فرنسا في عام 1826، ثم النظام التعليمي البريطاني على الأخص. وكان ذلك منذ الاحتلال العسكري لمصر عام 1882، ثم النظام التعليمي الأمريكي، دون أن ننسى آثار تداخل النظام التعليمي الروسي في فترة من الفترات، وفي الغرب العربي كان تداخل الأنظمة التعليمية الفرنسية والأسبانية والإنجليزية والأمريكية والإيطالية، إذا ما أدخلنا ليبيا في دائرة التداخل، وتقاس على ذلك الأقطار العربية الأخرى، التي لم يعد يستثنى منها لا العربية السعودية ولا اليمن(6).

وهكذا صارت التربية في الوطن العربي الإسلامي لا تمت لروح التربية الإسلامية بصلة، وحصلت الحكومات العربية والإسلامية على استقلالها، وهي منهكة القوى ممزقة، ودخلت كل منها عهد الاستقلال بآمال وتطلعات أكبر مما تطيق إمكاناتها ومواردها المادية والبشرية، شأنها شأن غيرها من بلاد العالم الثالث؛ وكانت النتيجة سلسلة من الإخفاق والفشل، وعدم القدرة على مجابهة الحضارة العالمية الراهنة. ومن ثم ازدواج في التفكير، تختلف صورته من بلد عربي إلى آخر، ولكنه يكاد يقضي على كل خطوة في سبيل الإصلاح عموماً(7).

وقبل أن يحمل الاستعمار عصا الترحال، زرع صنيعته إسرائيل في قلب الكيان العربي ليمزق أوصاله. ويسعى دوماً إلى تمزيق أي وحدة عربية أو إسلامية. وعلى أن تبقى البلاد العربية متخلفة حضارياً، وإن تتفاوت فيما بينها في مدى هذا التخلف، وكان من نتيجة هذا التخلف التطلع الدائم إلى مستوى ونظم وفلسفات وأيديولوجيات ومؤسسات البلاد المتقدمة حضارياً، وأدى هذا إلى عدم الاستقرار في السياسة التعليمية، وعدم الارتباط بين فلسفة التعليم وواقع هذه البلاد.

وبذلك صارت التربية غريبة على الإسلام وأصوله، سواء في فلسفتها أو مناهجها أو نظمها، وتسعى هذه المجتمعات إلى التحرر ثقافياً وعلمياً وتكنولوجياً وتربوياً، وهي تدرك أن هذا التحرر بهذا الشكل لا يمكن أن يكون حقيقة واقعة، إلا إذا صيغت هذه المجتمعات بما يتفق وماضيها وما فيه من تراث، وحاضرها وما فيه من إمكانيات، ومستقبلها وما لها من أهداف ومطامح"(8).

كما تأثرت النظم التربوية العربية بالنظم الغربية للتعليم. وهي تجابه في الوقت نفسه التحدي الصهيوني، ومما يؤسف له أن النظم التربوية التعليمية في الأقطار العربية والإسلامية بعد استقلالها كانت في فلسفتها ومضمونها امتداداً للنظم التربوية التي أسستها القوى الاستعمارية لخدمة أغراضها، ولم تبذل حكومات الاستقلال جهوداً حقيقية كافية لتحرير التربية من رواسب النظم التربوية الاستعمارية"(9).

**مفهوم التربية الإسلامية:**

يمكن تعريف التربية الإسلامية بأنها عبارة عن تنشئة الطفل وتكوينه إنساناً متكاملاً مـن جميـع نواحيه المختلفة، من الناحية الصحية والعقلية والروحية والأخلاقية في ضوء المبادئ التي جـاء بها الإسلام، وفي ضوء أساليب وطرق التربية التي جاء بها الإسلام.

وهذا التعريف يؤكد على الآتي:

1. لا بد أن تستمد التربية كل توجيهاتها وفلسفتها وأهدافها من الشريعة الإسلامية (القـرآن الكريم).
2. أنها تربية شاملة وهادفة ومقصودة لتكوين الفرد المسلم والأمة المسلمة المكلفـة بحمـل رسالة رب العالمين.
3. أن التربية الإسلامية لا تقتصر على المؤسسات النظامية كالمدرسة والجامعة بـل فـي مؤسسات غير نظامية كالبيت والمسجد ووسائل الإعلام والدعوة.
4. أنها النظام التربوي الذي فرضه ا على المسلمين ليربوا أسرهم وأبنـاءهم وأنفسـهم عليه، سواء أكانوا أفراداً أم حكاماً أم مسئولين عن شئون التربية والتعليم والعمل علـى تحقيـق الغايات والأهداف التربوية والتي تنقسم إلى أهداف معرفية، وأهداف إيمانية وأهداف سلوكية.

**ومن الأهداف المعرفية في التربية الإسلامية:**

معرفة حقيقة الألوهية –معرفة حقيقة الإنسان- ومعرفة حقيقة الكون.

**ومن الأهداف الإيمانية في التربية الإسلامية:**

الإيمان با وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

**أما الأهداف السلوكية:**

فتهدف التربية عبرها إلى تطوير سلوك الفرد وتغيير اتجاهاته حيث تنسجم مع القـيم الإسـلامية وهذا التعديل في السلوك الذي يعبر عنه في المنهج الإسلامي بالتزكية بحيث ينتزع ما هو غيـر مرغوب فيه وتعزيز ما هو مرغوب فيه من أنماط السلوك.

**وتمتاز التربية الإسلامية بميزات وخصائص أهمها:**

الربانية – الثبات – الشمول – التوازن – الإيجابية والفعالية – الاستمرارية.

وإذا كانت فلسفة التربية الإسلامية تستمد ملامحها من الإسلام، فهي فلسفة ربانية شمولية متكاملة. لا تنكر أو تهمل المجال الروحي، الذي يتعلق بالمجال الميتافيزيقي من الإنسـان والـذي يعتبـر (منكراً) تماماً من جانب الحضارة المعاصرة في الغرب والشرق على السـواء، مـع أن حيـاة

الإنسان في أساسها حياة روحية، لأن جسد الإنسان بدون روح لا يستطيع أن يحيا، وبالتالي لا يمكن أن يفهم. ولا أن تحدد (دوافع) سلوكه الحقيقية[10].

واهتمت التربية الإسلامية بتنشئة الطفل وتكوينه إنساناً متكاملاً من جميع نواحيه المختلفة، من الناحية الصحية والعقلية والروحية والأخلاقية في ضوء المبادئ التي جاء المنهج الإسلامي والذي استهل آيات التنزيل (باقرأ): )اقْرَأْ بِاسمِ ربك الذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسان مِن علَق، اقْرأْ وربك الْأَكْرم، الذِي علم بِالْقَلَمِ، علم الْإِنْسان ما لَم يعلَم) [سورة العلق: الآيات 1-5].

وفي سورة تليها يقسم تبارك وتعالى بالقلم وما يسطرون، وفضل الداعية الأول عليه السلام تعليم أطفال المسلمين من قبل أسرى المشركين ببدر على الذهب والفضة لما للتعليم من فضل وأثر على بناء الأمة والشخصية المسلمة.

ويمكن القول أن التربية الإسلامية تعني صياغة النشء والأجيال في عقولها ونفوسها وأرواحها وقيمها وأنماط تفكيرها وسلوكها أو شخصيتها وفق الإسلام العظيم وعقيدته وقيمه الخالدة.

**بدايات الهجمة ودوافعها:**

لقد عكف لويس التاسع بعد هزيمته في المنصورة خلال محبسه في دار ابن لقمان يفكر ويستعرض هذه الحملات الصليبية المتوالية على بيت المقدس ودمشق ومصر وكيف هزمت هزيمة منكرة، وكيف هزمت حملته في قلب دلتا النيل وسيق إلى الاعتقال، وكيف كان المسلمون يقاتلون ببسالة عجيبة في الدفاع عن بلادهم خلال سبع حملات متوالية ووصل إلى نتيجة حاسمة: هي أن المسلمين لا ينهزمون ما دام فكرهم باقياً وما دامت عقيدتهم قائمة، ذلك لأنها تدفعهم في قوة على الاستشهاد في سبيل حماية المقدسات ومقاومة الغاصب وتطهير الأرض من دنس الغزاة، والإسلام يجعل القتال في سبيل تحرير الأرض ديناً وعقيدة فوضح وصيته للحرب على الإسلام، وبداية للغزو الثقافي والفكري ودحر الإسلام كفكر بعد العجز عن دحر أمته وذلك في فكرة وعقيدته وتربيته[11].

ولذلك فكر الغرب –آخذاً بالوصية- أن سبيله للانتصار على المسلمين والسيطرة على أرضهم يجب أن تبدأ من حرب الكلمة ولا بد من أن تقوم في الغرب قوى من الباحثين والدارسين يترجمون القرآن ويدرسون العربية ويعملون على القضاء على تلك المفاهيم القوية التي تتصل بالجهاد في سبيل ا    فإذا استطاع الغرب أن يفعل ذلك فقد استطاع أن يقضي على القوة الروحية والنفسية القائمة وراء تلك المقاومة الجبارة وعندئذ يمكن للغرب السيطرة على العالم الإسلامي، ومن هذه النقطة بدأت حرب التبشير والاستشراق والتغريب والغزو الثقافي والسيطرة على التعليم والتربية والثقافة والفكر والصحافة[12].

وقد استطاعت هذه الخطة أن تحقق للغرب انتصاراته التي يمكن أن يطلق عليها الاستعمار الغربي الحديث ولا ريب أن وثيقة لويس التاسع تنصح بهذا الاتجاه الخطير وتدعو إليه في المجالات التالية:

**الاستشراق:**

إن الاستشراق والتبشير ( التنصير ) يسيران جنباً إلى جنب ، ويعملان لهدف واحد ، وغاية مشتركة وهي : توهين القيم الإسلامية ، والخفض من اللغة العربية وتفتيت وحدة المسلمين ، وحملهم على الارتماء في أحضانهم والسير في ركبهم ، لتنفيذ مخططات الاستعمار ، وتحقيق أهدافه ، فالتقت كلمة خصوم الإسلام الألداء على محاربة الإسلام حرباً لا هوادة فيها ، وعلى مقاومته بكل ما يملكون من قوة[13] .

ولم تكن المعركة الجديدة في ميدان واحد ( ميدان الحرب ) ، بل في ميدان آخر هو ميدان الفكر التربوي والثقافة ، كانت ميادين تلك المعركة تشمل المجتمع كله في حياته ، وفي تربيته ، وفي معايشه، وفي تفكيره وفي عقائده ، وفي فنونه وسياسته ، وفي حياته كلها ، كانت أسلحة القتال فيها أخفى الأسلحة ، لأن عقل الناشئ أو المثقف يتكون يوماً بعد يوم ، بل ساعة بعد ساعة " وهو يتقبل بالتربية والتعليم والاجتماع ، أشياء يسلمها بالإلف الطويل، وبالعرض المتواصل ، وبالمكر الخفي، وبالجدال المضلل ، وبالمراء المتلون، وبالهوى المتقلب ، وبضروب مختلفة من الكيد الذي يعمل في تحطيم البناء القائم، لكي يقيم العدو من أنقاضه بناء كالذي يريد ويرجو"[14].

ثم كان التعليم الميدان الفسيح للمستعمرين ، حيث أجمع المبشرون والمستشرقون ومستشارو حكومات المستعمرات عنايتهم بالمدارس ومناهجها التعليمية ، لاسيما مدارس البنات والمعاهد الخاصة بهن ، والدورات التي تقيمها لهن الجامعات التبشيرية في الجامعة الأمريكية في بيروت وغيرها[15] ، وإنماء التعليم العلماني تحت إشراف الإنجليز في مصر والهند[16] وقبل أن يظهر التبشير ، كبديل عن الحروب لتحطيم عقيدة المسلمين وفكرهم ، نشير إلى أن الحروب الصليبية أنتجت كذلك إنتاجا فكرياً هو (الاستشراق) ، إذ نَفَرَ قوم من الغربيين يدفعهم التعصب الصليبي إلى الكتابة عن الإسلام ، فأفقدهم التعصب أمانة العلم ، وعمدوا إلى تشويه الإسلام من عدة نواحٍ[17].

وبذلك ندرك أنه وفي أعقاب الحروب الصليبية ، وضعت الخطة لغزو المسلمين بوسائل أخرى غير وسيلة الحرب المسلحة بالأسلحة المادية، واقتضت خطة الغزو الجديد التوسع في الدراسات الاستشراقية، لتكون تمهيداً لهذا الغزو وإعداداً لشروطه الفكرية والنفسية[18].

واهتمت هذه الدراسات باللغة العربية والإسلام (الفكر الإسلامي، والتراث الإسلامي) بهدف النيل من الإسلام عقيدة وشريعة ، والتشكيك في صحة نسبته إلى السماء ، وليس من العدل ولا من الحق أن نقول إن جميع المستشرقين الذين عنوا بالدراسات الإسلامية قد أبرزوا أحقادهم ضد الإسلام ، وإن كانت السمة الغالبة على تفكير معظمهم هي محاولة الدس وفتح منافذ يتسرب منها الطعن في الفكر الإسلامي ، والتهوين من شأن الثقافة الإسلامية ، والحضارة الإسلامية ، ومن ثم من شأن الإسلام[19].

لقد كان هناك من المستشرقين من أقبل على الاستشراق بدافع علمي، وهناك فئة بهدف مساعدة الاستعمار، حيث كان للمد الاستعماري في العالم الإسلامي دور كبير في تحديد طبقة النظرة الأوروبية إلى الشرق ، وخصوصا بعد منتصف القرن التاسع عشر، وقد أفاد الاستعمار من التراث الاستشراقي، ومن ناحية أخرى كان للسيطرة الغربية على الشرق دورها في تعزيز موقف الاستشراق[20].

لكن معظم الباحثين يرى أن الدافع الديني كان أهم دوافع الاستشراق، حيث إن الاستشراق بدأ بالرهبان، ثم استمر، ومعظم المستشرقين من رجال الكهنوت، وهؤلاء يهمهم أن يطعنوا في الدين الإسلامي ويشوهوا محاسنه ، ويحرفوا حقائقه، ليثبتوا لجماهيرهم التي تخضع لزعامتهم الدينية أن الإسلام دين لا يستحق الانتشار ، وأن المسلمين قوم همج لصوص وسفاكو دماء، وأن دينهم يحثهم على الملذات الجسدية، ويبعدهم عن كل سمو روحي وخلقي[21].

كما يعلل بعضهم أن الحروب الصليبية تركت في نفوس الأوروبيين ما تركت من آثار مرة عميقة. وجاءت حركة الإصلاح الديني فشعر المسيحيون( الأوروبيون) بحاجات ضاغطة لإعادة النظر في شروح كتبهم الدينية لمحاولة تفهمها على أساس التطورات الجديدة التي تمخضت عنها حركة الإصلاح ، ومن هنا اتجهوا إلى الدراسات العبرانية، وهذه أدت بهم إلى الدراسات العربية فالإسلامية[22]، ومن جهة أخرى رغب المسيحيون (الأوروبيون) في التبشير بدينهم بين المسلمين،"فأقبلوا على الاستشراق ليتسنى لهم تجهيز الدعاة وإرسالهم للعالم الإسلامي، والتقت مصلحة المبشرين مع أهداف الاستعمار، فمكن لهم ، واعتمد عليهم في بسط نفوذه في الشرق[23].

و يرى بعض الباحثين أن هناك العديد من الدوافع الأخرى"كالاستعمارية –السياسية-العلمية-التجارية-الجغرافية-الإستراتيجية-، بالإضافة إلى النفط العربي وكتاب ألف ليلة وليلة ، وحملة نابليون على مصر"[24].

لقد مهدت أعمال المستشرقين الطريق للاستعمار للقيام بحملات واسعة النطاق في المنطقة العربية، وعمل كثيرون منهم في خدمة حكوماتهم الاستعمارية في المنطقة العربية، فمثلا كان

المستشرق البريطاني إدوارد هنري بالمر (1840-1882) معاديا لحركات التحرر في العالم الإسلامي بعامة والعربي منه بخاصة، وقد أوفدته الحكومة البريطانية خلال أحداث ثورة عرابي بمهمة رسمية إلى مصر، ومنها سافر إلى سيناء يحمل مبالغ ضخمة إلى بعض القبائل فيها لرشوتها( ولقي حتفه خلال هذه المهمة)[25].

كذلك الرحالة الهولندي كريستيان سنوك هورغرونج(1857-1956) الذي سخر أبحاثه في خدمة الاستعمار الهولندي في العالم الإسلامي وخاصة في جزر الهند الشرقية[26].

ويؤكد جارودي الدور المشبوه الذي لعبه الاستشراق في خدمة السياسة الاستعمارية ، ويسوق مثالين على هذا الدور : أولهما " المستشرق سيلفستر دوساسي إذ اضطلع هذا المستشرق بالإضافة لمنصبه العلمي (أول أستاذ للغة العربية في كلية اللغات الشرقية بباريس، ومديرها فيما بعد ، ثم الأستاذ في الكوليج دي فرانس )، حيث كان مستشاراً للشئون السياسية الشرقية في الحكومة، وهو الذي حرر البيانات والنشرات لجيش نابليون، ناهيك بصياغتة للنداء الموجه إلى الجيش الفرنسي باجتياح الجزائر عام 1830"[27].

ثم يسوق جارودي مثاله الثاني الذي يتعلق "بالمستشرق ماكس ميلر (1823-1900) الذي كان الآمر الناهي في جامعة أوكسفورد لكونه أستاذ اللغة السنسكريتية والديانات الشرقية، والذي قام بإلقاء المحاضرات في كامبردج لتخريج " الكوادر" الإدارية الاستعمارية للهند عام 1882"[28].

ولم تقتصر الجدوى التلقائية للاستشراق على التبشير المسيحي، والاستعمار الغربي فحسب، بل جاءت الصهيونية فدخلت ميدان الاستشراق لتحول دون اجتماع المسلمين في وحدة تقاوم اليهودية العالمية، وتواجه دولة اليهود الباغية (إسرائيل) ، والمستشرقون اليهود يعملون في هذا المجال[29]، فلم تنحصر فوائد ودوافع الاستشراق ضمن النطاق الاستعماري الغربي المباشر، بل خدمت التوجهات اليهودية الصهيونية جراء الاهتمام الأوروبي بالدراسات اليهودية. وإن حركة الإصلاح الديني البروتستانتي إبان القرن السادس عشر انطوت على إتاحة الفرصة لنهوض اليهودية " القومية" عبر التغيرات اللاهوتية التي جاءت بها[30].

أما عن دور المستشرقين المعاصرين- بعد قيام دولة إسرائيل- وتوجهاتهم والمحاور الثابتة للمعالجة البحثية لشئون المنطقة ، والصراع ومكانة إسرائيل ، فيمكن إبراز أهم المحاور كما يلي[31]:

أ- التركيز على أهمية إسرائيل الاستراتيجية بالنسبة لأمريكا والغرب، وتحريض المؤسسات الغربية والأمريكية على تلبية حاجاتها العسكرية وتمكينها من التفوق على الدول العربية .

ب- النظر إلى إسرائيل على أنها "واحة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة" وتبرير دعمها كأنه" التـزام أخلاقي" تجاه دولة صديقة .

ج- التوحد في السياسة الإسرائيلية العليا ، والمواقف والأحداث الجارية واليوميـة مـع إسـرائيل ، وتبرير كل ممارساتها .

د- تبني الدعاوى الغيبية والذرائعية للصهيونية وكيانها ، والتماثل في نظرتها للأمة العربية والشعب الفلسطيني .

ه- الترويج لما يسمى "المعجزة اليهودية في بناء الدولة والصمود أمام التحديات، وإضـفاء صـورة ذهنية مذهلة على " إنجازات إسرائيل الذاتية " .

وهكذا يصعب فصل أداء المستشرقين اليهود عن مجمل العملية الاستشراقية الغربية فـي إيجـاد الأسس الروحية والمادية للتوجهات الصهيونية بصدد فلسطين ، والمنطقـة العربيـة ، وخدمـة المشروع الصهيوني .

**التبشير:**

التبشير يعني في مفهومه البسيط نشر المسيحية بين غير المسيحيين والعمل على جذبهم إليها[32]. كما حمل الاستشراق (أعباء الأعمال في ميادين المعرفة الأكاديمية ) وحمل التبشير( أعباء الدعوة الجماهيرية) ، وبذلك يتقاسم الاستشراق و التبشير والاستعمار جوانب الأعمال المقررة في الخطة العامة لغزو الإسلام والمسلمين وديار الإسلام[33]، ولا يمكن فصل الإسلام عن نظامه التعليمـي بكل تأكيد، لأن الاستعمار سل سيفاً من نوع جديد استطاع أن يغمده في صدر الإسـلام، وهـذا السيف هو مدارس التبشير ومناهج التعليم والكليات والجامعات والمعاهد التي زرعها الاسـتعمار هنا وهناك من أرض الإسلام[34]، بعدما أغمد سيف حروبه الصليبية والاستعمارية الذي قاتل بـه المسلمين، ولم يعد يصلح أو يجدِ لحرب الإسلام ومكافحة مبادئه وعقائده وأخلاقه وتربيته .

ويعمل التبشير على إظهار الأوروبيين في نور جذاب، وعلى سـلب الحركـة الإسـلامية مـن عنصري القوة والتمركز اللذين هما فيها ": إذ كانت الوحدة الإسلامية تكـتلا ضـد الاسـتعمار الأوروبي، ثم استطاع المبشرون أن يظهروا الأوروبيين في غير مظهر المستعمر، فإن الوحـدة الإسلامية حينئذ تفقد حجة من حججها وسبباً من أسباب وجودها، من أجل ذلك قـالوا يجـب أن نحول بالتبشير مجاري التفكير في الوحدة الإسلامية ، حتى تستطيع النصرانية أن تتغلغـل فـي المسلمين"[35].

ورأى بعض مفكري المسيحية: "أن من الواجب على الأمم المسيحية أن تعاكس الإسلام في كـل طريق، وتحارب أهله بكل سلاح ، وأن مقاومة الإسلام بالقوة لا يزيده إلا انتشارا"[36].

فلجأوا إلى وسائل أكثر فاعلية في الحرب على الإسلام كما قال لامى : " فالواسطة الفعالة لهـدم أركان الإسلام وتقويض بنيانه هي تربية بنيه في المدارس المسيحية ونفث الإلحاد في روعهم منذ النشأة، فتفسد عقائدهم الإسلامية من حيث لا يشعرون، وان لم ينصر أحد منهم فإنهم يصيرون لا مسلمين ولا مسيحيين"[37].

ومضى هذا المفكر بالتركيز على الجانب التربوي لتدمير الأجيال المسلمة: " أن طريقـة تربيـة أولاد المسلمين في المدارس المسيحية، وإن كان لها من التأثير ما بيناه، فإن تربية البنـات فـي مدارس الراهبات أدعى لحصولنا على حقيقة القصد، بل أقول إن تربية البنات على هذه الكيفيـة هي التربية الوحيدة للقضاء على الإسلام على يد أهله"[38].

وطبقا لهذه الأفكار كانت قرارات المؤتمر المنعقد في الهند (1329هـ-1911م) ، حيث كان من بينها :" من الضروري العاجل تأسيس مدرسة في مصر خاصة بالتبشير، ودخـول النسـاء فـي أعمال التبشير لتنصير النساء المسلمات وأولادهن، وليس المهم دعوة المسلمين للمسيحية فحسب، بل محاولة تشويه الإسلام وإضعاف قيمه"[39].

كما كانت كلمات زعيم المبشرين " زويمر" على جبل الزيتون في القدس أثناء الاحتلال الإنجليزي لفلسطين (1354هـ-1935م) بنفس المضمون : " لقد قبضنا أيها الأخوان في هذه الحقبـة مـن الدهر من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الاسلامية، وإنكم أعددتم نشئا في ديار المسلمين لا يعرف الصلة با ، ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام، ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقا لما أراده له الاستعمار المسيحي لا يهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل، ولا يعرف همه في دنياه إلا في الشهوات، فإذا تعلم فللشهوات، وإذا جمع المال فللشهوات، وإن تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يجود بكل شيء"[40].

ويسهم المبشرون إسهاماً واضحاً في وضع فلسفة التربية التي توضع على أساسها المنـاهج فـي كليات التربية التي تخرج المدرسين الذين يربون النشء، كما يؤلفون كتبا في هذا المجال لتكـون مراجع لمثل هذه الكليات"[41].

وإن أهداف المدارس والكليات التي تشرف عليها الإرساليات في جميع البلاد كانت دائما متشابهة، إن المدارس والكليات تعتبر في الدرجة الأولـى وسـيلة لتحقيـق أهـداف التبشـير، حتـى أن الموضوعات العلمية البحتة التي تعلم من كتب غربية، وعلى أيدي مدرسين غربيين، تحمل معها الآراء التبشيرية[42].

فنظام التعليم في مصر ومناهجه على سبيل المثال ، " قد وضعها برمتها، أو أسهم فيهـا إسـهاما كبيرا أعداء الأمة الإسلامية، من المستعمرين الإنجليز وغيرهم كالفرنسـيين، تـارة بمـا كتبـه باحثوهم في توجيه التعليم ونظمه في العالم الإسلامي، وتارة بوساطة ما افتتحوه مـن مـدارس ومعاهد كثيرة من بلدان العالم الإسلامي، وتارة بما لقنوه لبعض المسلمين ممن ذهبوا للدراسـات العليا في بلاد الغرب"[43].

لذلك فإن الصهيونية والصليبية والاستشراق والتبشير، والاستعمار، تعد كلهـا أسـلحة خطيـرة يستعملها أعداء الإسلام بطريقة ملتوية، وأساليب متنوعة عديدة، وتجتمع كلهـا علـى محاربـة الإسلام، والاستيلاء على ثروات المسلمين، وتتحد على هدف واحد تجمع عليـه وهـو: إخـراج المسلم من الإسلام ليستذلوه، ويسلبوا إرادته الحرة، ويميتوا فكره، ومواهبه، وأحاسيسه، ليصـبح مخلوقاً لا صلة له با ولا بالأخلاق[44].

كما أن الغزو الصهيوني قد مارس ما مارسه الصليبيون من حرف للعقيدة وتشـويه لهـا، بغيـة تحقيق المشاريع السياسية والتحديات العسكرية ، واحـتلال الأرض بأسـلوب جديـد ،أسـلوب الاستعمار في القرن العشرين[45].

ولم يقتصر هذا الغزو الصهيوني الصليبي على محاولته لتشويه المناهج الإسلامية أو الإسلام ككل فقط، فقد سبق وحرف العقيدة اليهودية، والمسيحية من قبل.

وبالرجوع للدوافع المستترة، لخلفية هذا الصراع وجذوره في العمل على تشويه الإسلام، وعزلـه عن الحياة ليبقى بعيدا عن التأثير وروح المقاومة والجهاد، فذلك لأن المسيحية الغربية تنظر إلـى الإسلام- بدعوته إلى التوحيد المطلق - بأنه وضع نفسه في خندق مضاد تمامـا مـع التقاليـد الدينية المذكورة، وذلك من خلال تعميق مطلق غير محدود لهذا التوحيد ألغى في حقيقة الأمر أي إمكان لتجسيد الطبقة الإلهية مع نفي تام لفكرة الثالوث المسيحية، وبذلك التوجه حطـم الإسـلام النظام البنيوي- اللاهوتي- الذي كان مهيمنا في التصورات المسيحية (لا سـيما فـي العصـر الوسيط) حول التكوين الإلهي للتاريخ، وحول التقديس، وتجسيد الإله ذاته، لهـذا كـان ظهـور الإسلام بالنسبة للديانتين اليهودية والمسيحية نوعا من التحدي الديني والتاريخي[46].

فهي الحرب على العقيدة، والتي ينبثق منهج التربية والنظام التعليمـي كلـه منهـا" ولا يزالـون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا"[47] ،"وتتنوع وسائل قتال هؤلاء الأعداء للمسلمين وأدواته، ولكن الهدف يظل ثابتا..أن يردوا المسلمين الصادقين عن دينهم إن اسـتطاعوا، وكلمـا انكسر في يدهم سلاح انتضوا سلاحا غيره، وكلما كلت في أيديهم أداة شحذوا أداة غيرها"[48].

**الغزو الفكري:**

استطاع الغرب (الاستعماري) بفعل القوة العسكرية ، إنزال الهزيمة العسكرية بالأمة ، وتمكن من تجزئتها إلى دويلات ، تختلف في مناهجها ونظمها التعليمية ، بعد أن استخلص العبر من الحروب الصليبية ، وحروبه الاستعمارية في القرنين الماضيين ، حيث وجد الهزيمة العسكرية ما كانت لتجدي تماماً ، ما لم تقع الهزيمة في العقول والنفوس وإرادة الشعوب ، فلجأ إلى أسلوب الغزو الفكري ، مستخدماً أساليب الاستشراق والتبشير ، والعلمانية وغيرها .

واستهدف بهذا الغزو جميع مؤسسات المجتمع (المستَعمر) من ثقافية وتعليمية وسياسية واقتصادية واجتماعية وغيرها ، وأهمها –بالتأكيد- الجانب الثقافي أو الفكري لقربه واتصاله من الجانب التربوي والتعليمي أو (النظام التعليمي) .

والغزو في هذا المجال أو الجانب يعني أن تتخذ أمة من الأمم لمناهج التربية والتعليم لدولة من هذه الدول الكبيرة ، فتطبقها على أبنائها ،فتشوه فكرهم وتمسخ عقولهم حتى يخرجوا إلى الحياة متحدثين بلغة (المناهج الغازية) معتقدين أن ما ينادون إليه هو الصواب"[49].

**أهداف الغزو الفكري:**

وكان من أهداف هذا الغزو[50] : (إضعاف التعليم وخاصة التعليم العالي) و (محاربة اللغة العربية، وإحياء اللهجات واللغات المحلية رغبة في تمزيق الوطن الواحد ، وإحياء الحضارات القديمة ، كالفرعونية عند المصريين ، والفينيقية عند أهل الشام ، والآشورية عند سكان العراق ، لتمزيق الوطن الإسلامي) و (محاولة الدعوة لتوحيد الأديان بهدف إذابة الإسلام في هذا الإطار الفسيح) ، ومحاولة خلق الاهتمام باللغات الأجنبية ليقل الاهتمام باللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم ، ولغة الصلاة لكل المسلمين) ، والتشجيع على الاختلاط المشبوه ونشر الأفكار العربية عن الرقص والموسيقى الصاخبة) ، (وإشاعة المخدرات والسهرات المحرمة والغناء المثير ، و(تشويه سمعة الدعاة المسلمين بوسيلة أو بأخرى لينفض الناس عنهم) .

ويتجلى ذلك في استخدام كل الوسائل و "الأساليب الحضارية الأوروبية ، بالتعاون مع اليهود لتبديل وتغيير المبادئ والقيم الثقافية والفكرية والاجتماعية والأخلاقية للمجتمعات الإسلامية[51] . وبحيث تحل قيم الحضارة الأوروبية الغربية مكان القيم الحضارية الإسلامية ، فتتغير الأخلاق والعادات ، وتتغير أساليب الحياة حتى في المأكل والملبس والمسكن والتربية ، على أساس الأخلاق والعادات والأنماط الحياتية الغربية ، وتقوم مؤسسات دولة التجزئة وجيشها وأمنها العام، وحكومتها ومدارسها وجامعاتها وأجهزتها الإعلامية ومختلف وزاراتها ودستورها وقوانينها ومحاكمها على الأسس الغربية للدولة الحديثة ومؤسساتها[52] .

واستطاع المستعمرون -بعد تلك الجهود الحثيثة- أن يحطموا دولة الإسلام الموحدة ، وأن يبعدوا الشرع من القانون المدني أولاً ، ثم طاردوه فيما بعد حتى بالنسبة إلى الأحوال الشخصية، وألغوا المنهاج الإسلامي من المدارس والتعليم ، ثم عملوا على تحطيم كبريات الجامعات الإسلامية ، إما بالإهمال ، وإما بعدم الاعتراف بشهاداتها ، وإما بالدعم الذي قدم للجامعات والمدارس ذات النمط الغربي ، وأعطيت الامتيازات وفرص العمل لخريجي الأخيرة"[53] .

ثم أضحت النظم التعليمية في بلاد المسلمين تقوم على الازدواج التعليمي ، حيث يقوم في كل بلد إسلامي نظامان للتعليم ، نظام يتخذ من الدين الإسلامي محوراً له ، وآخر يتخذ من العلوم الحديثة محوراً له ، على النمط أو النظام الغربي ، وهذا الازدواج أو الثنائية التعليمية ، قد وفدت إلينا من الغرب ، حيث الحملة الفرنسية بقيادة نابليون : (والذي اضطر إليه اضطراراً) في فرنسا كما (اضطر إليه محمد علي في مصر بعد ذلك بسنوات ، حينما فشل في (التسلل) –على نحو أو آخر- إلى نظام التعليم في الأزهر)[54] وذلك عمقّ الهوة بين التعليم الديني والمدني، حيث سرى هذا الازدواج التعليمي إلى باقي نظم التعليم في البلاد الإسلامية، كي يساعد في زيادة الفرقة الداخلية في القطر الواحد، وبين الأقطار الإسلامية بعضها ببعض.

وصار نظام التعليم العربي الحديث (في البلاد الإسلامية) اقتباساً من نظم غربية نشأت وترعرعت في ظل ظروف مغايرة ، وكان من النتائج المترتبة على هذه النشأة الأولى أن افتقد التعليم العربي منذ البداية إلى الأصالة والشعبية أو الجماهيرية التي تستند إليها النظم القومية عادة، كما أدى الاستعمار إلى زيادة تبعية النظم التعليمية العربية للنظم الأوروبية ، وجاء تشكيل النظم التعليمية العربية الحديثة خليطاً عجيباً بين نظم مقتبسة عن النظم التعليمية الأوروبية كلها[55] .

**تطور الغزو الفكري الصليبي – الصهيوني:**

في هذه الألفية الثالثة حيث تأتي الولايات المتحدة الأمريكية في مقدمة الدول التي تسعى نحو السيطرة والهيمنة على دول العالم الثالث ، حتى أنها لتوجه دول أوروبا الغربية ، التي كان لها السبق في قيادة وتوجيه حركات الاستعمار بشكله القديم ، وأصبحت تقيم محل الاستعمار التقليدي استعماراً جديداً يخضع الشعوب لا للإرادة السياسية لأمة أخرى كما في الاستعمار الأوروبي التقليدي ، بل لنمط في الحياة ، هو النمط الحياتي للنظام الغربي الذي تتمركز بؤرته في الولايات المتحدة الأمريكية"[56] .

وفي ظل هذه العولمة أو (الأمركة) . صار الغزو الثقافي الأمريكي "يأخذ علاوة على التصدير المباشر ؛ شكل تحويل غير مباشر للقيم الثقافية الأمريكية ولأدواتها بالذات ، فالأداة هي في حد

ذاتها مكسبة (مانحة) للقيمة ، وما دامت الولايات المتحدة الأمريكية هي - حتى الآن صاحبة السبق في ابتكار أحدث أشكال وأدوات التنظيم المعلوماتي للمعرفة - فلا غرو أن تكون (الرسالة) التي تحملها العقول الإلكترونية والأقمار الصناعية ، هي رسالة أمريكية بصرف النظر عن مضمونها المباشر[57] .

كما أن الولايات المتحدة "تولي أهمية متعاظمة باستمرار للمسارات الثقافية والأيديولوجية داخل المجتمعات وتعتبر نفسها قادرة على توجيهها حسب مشيئتها بفضل الوسائل المادية الجديدة المتابعة لها في هذا المجال[58] .

وخير مثال للهيمنة الأمريكية ، هو اتجاهاتها المسيحية الأصولية ، التي تشكل عنصراً أساسياً في توفير بيئة للنفوذ الصهيوني اليهودي وترسيخها للآراء المتحاملة ، والمنحازة ضد قضية العرب الأولى في شعور الرأي العام الأمريكي وثقافته ، وفي سياستها الخارجية والتي تكيل بمكيالين في كل القضايا التي تتعلق بإسرائيل ، وتجد في ظل العولمة من يبرر لها هذه السياسة العرجاء .

"وإذا كان هذا هو الدور الذي تمارسه الولايات المتحدة الأمريكية على المسرح الثقافي العالمي فإن للصهيونية العالمية نصيب الأسد في هذا الدور[59] . "وذلك في ظل العولمة التي تعمل كنظام على إفراغ الهوية الجماعية من كل محتوى ، ويدفع إلى التفتيت والتشتيت ليربط الناس بعالم اللاوطن ، واللاأمة ، واللادولة"[60] ، حتى تنفرد في قيادة العالم بلا منازع .

وتظهر بصمات الهيمنة والسيطرة كذلك ، والتي تمثلت في غلبة الفكر البراجماتي وتطبيقاته على نظمنا التعليمية ، وكذلك التعاون القائم بين الجامعة الأمريكية في بيروت والقاهرة وكثير من المؤسسات البحثية بالجامعات ، وأيضاً مع وزارة التربية والتعليم ، وتداخلها في أبحاث ميدانية مشتركة على المجتمعات العربية بحيث تكون المعلومات في حوزتها هي ، هذا بالإضافة إلى ظاهرة انتشار مدارس اللغات خاصة بعد عهد الانفتاح الاقتصادي والثقافي . حيث يتسابق أولياء أمور التلاميذ الأثرياء إلى إرسال أبنائهم لتلقي دروسهم باللغة الإنجليزية أو الفرنسية قبل أن يعرفوا لغتهم الأصلية"[61] .

وتهدف أمريكا (بالعولمة) إلى الدعوة "لتبني نموذج حضاري غربي يعبد الطريق للهيمنة الكاملة، بعد تفريغ الشعوب والدول من أي موروث حضاري يمكن الاستناد عليه والاحتماء به[62]، بحيث يفقد أبناء الإسلام الهوية الثقافية والانتماء للأمة الإسلامية ، فيمارسون حياتهم على الطريقة الأمريكية، وتنتشر بينهم قيم تتنافى أصلاً مع عقيدتهم الدينية .

فالمقصود هو تحطيم الصورة والمضمون ،وتفريغ المجتمعات من رصيدها الثقافي وتراثها الفكري لكي تصبح بلا جذور فيسهل اقتلاعها ، والعولمة الثقافية هي سعي لحمل الشعوب والأمم

للخضوع لثقافة واحدة وتحري قيمها وقواعدها في نظم الحياة المختلفة للناس ، ولتحقيق ذلك لا بد من تحطيم وتشويه الثقافات الأخرى[63]، وخصوصاً (النظام التعليمي) في العالم الإسلامي ، فـي ظل الهيمنة الأمريكية الجارفة والتي هي صهيونية بالدرجة الأولى ، وأصبحت التربية –بالتالي- في مأزق[64] .

وأصبحت محاولات تغيير المناهج الإسلامية مطلباً أمريكياً ، حيث تمكن اللـوبي الصـهيوني - والذي يستهدف الإسلام من تملك عددٍ كبيرٍ من وكالات الأنباء العالمية ، وكذلك الصـحف ودور النشر ، ويحتل الصهاينة أعلى المناصب المؤثرة في الدولة ، فرئيس الولايات المتحـدة يخشـى (اللوبي الصهيوني) والكونغرس يستجيب لكل ما يطلب ، أما أكثر الجامعات شهرة فتحرص فـي برامجها على إبعاد كل ما يمت إلى معارضة (اللوبي) بصلة . نعم إن كبار رجال الإعلام والقواد العسكريين يستجيبون لضغوطه"[65] .

ومن الجدير ذكره عن آخر الهجمات الأمريكية ما أصـدرته دارا النشـر الأمريكيتـان (WINEPRESS, OMEGA2001) من آيات شيطانية وسمي "الفرقان الحق"، كقرآن أمريكي للأديان الثلاثة، ويتألف هذا الزيف من 77 سورة منها المحبة، الثالوث، الصلب، الزنا، الرعـاة، الأساطير، الطهر، السلام. ويبيح الزنا والقتل في الأشهر الحرم ويستنكر تشريع الإسلام للميراث وتقسيماته بين الذكر والأنثى.

ويقع هذا الكتاب في 366 صفحة من القطع المتوسط ومترجم إلى اللغة العربيـة، ويـوزع فـي الكويت على المتفوقين من أبنائنا الطلبة في المدارس الأجنبية الخاصة للتأثير على فلذات أكبادنا، وبث ثقافة الاستسلام في اذهان الأجيال القادمة من أبناءنا وبناتنا، حتى يردوهم عن دينهم الحنيف إن استطاعوا.

لا سيما أن الشباب يمثلون طموح الأمة وقادة المستقبل، فها هي أصابع التغيير ومخـاطر حقبـة السلام تتسلل إلى عقول أبنائنا وتعبث بمعتقداتهم وقيمهم وأفكارهم[66].

**أهم التحديات التي تواجه نظم التعليم:**

إن الأيديولوجية بوجه عام ، والعقيدة بوجه خاص ؛ مهمة جداً لأية حضارة ، فهي بمثابة الـروح للجسد ، ولهذا كانت العقيدة من عناصر الحضارة ، وكما أنه لا حياة بدون الروح فكذلك لا حياة للحضارة بدون العقيدة ، وأن الغزو الأيديولوجي للحضارة يستهدف إزالة روحها ، ولهـذا كلـه يواجه العالم الإسلامي اليوم أخطر التحديات الأيديولوجية المعادية[67] .

ومن المؤكد أن التحدي الصليبي – الصهيوني هو في مقدمة تلك التحديات .

وكانت هناك نقلة للتطور الأيديولوجي ، والتطور التربوي بالتالي في مجموعة من مجموعات العالم الثالث المعاصر ، هي مجموعة البلاد العربية والإسلامية في ظل الإسلام – من الضعف والتخلف و(الجاهلية) ، إلى قمة الحضارة العالمية في العصور الوسطى[68] .

كما كانت هناك صورة أخرى للحروب الصليبية انتقلت فيها المعركة إلى داخل الوطن العربي الإسلامي نفسه ، وقد ارتبطت هذه الحركة بنشاط المبشرين من الأوروبيين ، والأمريكيين في القرن التاسع عشر في مصر والشام وما قاموا به من إنشاء المدارس والمستشفيات لخدمة أغراضهم[69] .

هذه المؤسسات التبشيرية – والمرتبطة بجهات خارجية عملياً (كان في سوريا أكثر من مئتي مدرسة تبشيرية ، وفي طرابلس (الشام) وحدها أكثر من ثلاثين مدرسة تبشيرية)[70] ، ناهيك عن باقي البلاد العربية والإسلامية ، حيث أصبح التبشير حركة عالمية منذ سنة 1830 عندما أقره البابوات ورسموا خطته، ورصدت له الدول الأوروبية الأموال الضخمة للإنفاق عليه[71] بالوسائل الحربية والسلمية (وليس من قبيل الصدفة أن تقوم فرنسا باحتلال الجزائر في نفس السنة التي أصبح فيها التبشير حركة عالمية[72] . وكان طريق العمل التربوي في تأثيره أقوى مضاء من السيف ، وقد عملت الحركة التبشيرية (وفي مقدمتها) التشكيك في القيم العربية الإسلامية ، وفي التاريخ الإسلامي ، وفي فضل العرب والمسلمين على الحضارة العالمية . وقد اعتمدت في نشر أفكارها على الشبهات والمزاعم التي أثارها المستشرقون .

وجاءت السياسة الاستعمارية مكملة لهذا الدور – في الحرب على الإسلام ونظامه التعليمي- فأدخلت التعليم الحديث بواسطة قوى الاستعمار ، أو بحكومة أهلية بأسلوب استعماري، وتدريب نخبة معينة ، منفصلة في شعورها ومطامعها عن شعوبها ، ولا يزال هذا الانفصال قائماً إلى الآن في أيام الاستقلال السياسي . وعلاوة على ذلك فإن البرامج التي لا تزال في جهات كثيرة تتفق والمفاهيم الأوروبية أو الأمريكية تخدم في إبعاد الطالب عن ثقافته ، واغترابه عنها ، ولم يكن تأثير هذا في زيادة التفكك والتباين فحسب ، وإنما في خلق الحاجات والرغبات ، التي تتعارض والتنمية – حتى في أضيق معنى اقتصادي[73] .

وعملت بذلك على تخلف البلاد الإسلامية ، بل وإن هذه "السياسة الاستعمارية لما قبضت على برامج التعليم في المدارس الابتدائية حذفت منها القرآن ، ثم تاريخ الإسلام ، وبذلك أخرجت ناشئة لا هي مسلمة ولا هي مسيحية ، ولا هي يهودية ، ناشئة مضطربة ، مادية الأغراض لا تؤمن بعقيدة ولا تعرف حقاً ، فلا للدين كرامة ولا للوطن حرمة"[74] .

وهكذا أضحت النظم في البلاد الإسلامية "ضحية التخاف ،وهو تخاف لا يعود إلى عوامل وراثية أو بيئية ، وإلا ما كان لها ما كان من حضارة قديمة ، وإنما هو يعود إلى ذلـك التخـبط الـذي فرض عليها ، أو لجأت إليه، في خططها وسياسـاتها، بـين الشـرق والغـرب وبـين القـديم والحديث"[75]. والذي نتج عنه هذا الإزدواج الثقافي كسمة مميزة للتعليم في العالم العربي[76] .

وإن ما أصاب التعليم من ازدواج ، "هو صورة لذلك الازدواج العام في التفكير والسلوك نتيجـة لما مر به العالم العربي ، من ظروف تاريخية ، ولما يعانيه من أوضاع خاصة ، يتطلـع فيهـا بصفة مستمرة إلى الحضارة الغربية يتعامل معها من خلال أيديولوجيته وأوضاعه المختلفة"[77] .

وقد عرف المستعمرون أن معلماً واحداً فاسد الأخلاق يمكن أن يفسد بفساده أكثر تلاميذه –إن لـم يكن كلهم- لذا فقد ربوا معلمي المواد (غير العربية والإسلامية) فـي كليـات المعلمـين داخـل الأقطار المستعمرة ، أو في البعثات الخارجية في عواصمهم –كلندن وبـاريس- ربـوهم علـى التهاون في مظاهر التمسك بالدين كالصلاة واجتناب الزنا والخمر ، فلما تخرجوا وزاولوا مهنـة التعليم انتشرت العدوى منهم إلى بعض تلاميذهم ، حيث ضعف التدين عند خريجي المدارس إلا ما ندر ، وتأثر الطلبة طبقاً لذلك (وهم الذين أحكموا بزمام الأمر بعدها) في الجامعات والمدارس العليا و(بعد تخرجهم من تلك المعاهد والمدارس) وآلت إليهم السلطة السياسية في جميـع الـبلاد التي كانت محتلة ؛ وكان من نتائج ذلك أن أحكام الشريعة الإسلامية معطلـة فـي جميـع بـلاد المسلمين[78] . لأن التربية هي صانعة الجيل ، ولولا أهمية التربية وخطورتها لما كانت الحـرب المعلنة عليها في عصر (اللانظام) أو (العولمة) .

**الحرب على الإسلام ونظام التعليم :**

يمكن "أن نفهم الحملة الشرسة التي يوجهها هذا (النظام العالمي الجديد) المنتصر إلـى (النسـق الثقافي) لبلاد العالم الثالث ، وخاصة البلاد العربية والإسلامية –وخاصة للغة العربية لغة النسـق الثقافي الإسلامي بوصفها لغة القرآن الكريم ، وللإسلام ذاته ، كقوة فاعلة ، ومحركة للأحداث في المنطقة ، وللتاريخ الإسلامي أيضاً بوصفه القادر –وحده- على تعميق (جذور) الأمـة ، وعلـى تحديد مسارها الواجب ، نحو مستقبلها المأمول في الوقت نفسه[79].

ويرجع بعضهم جذور هذه الحملات الصـليبية الأولـى والمعاصـرة ، إلـى أسـباب سياسـية (استعمارية) بحتة ، أو اقتصادية ، ويغفل عن قصد أبعادها الأيديولوجية أو (العقائدية) .

يقول وليام غاي كار: "وبين عامي 1095 و 1271 نظمت ثمانية حملات صليبية وكان الهـدف الظاهر لهذه الحروب هو حماية الحجاج المسيحيين إلى مهد المسيح ، وإقامة الحكم المسيحي في

فلسطين ، أما حقيقة الواقع فهي أنها كانت حروباً لتقسيم سكان أوروبا إلى معسكرين متنافرين الأول مع اليهود والثاني ضدهم"[80] .

بينما يرى الحجي : أن هناك وثيقة خطيرة صدرت ضد التاريخ الإسلامي ، تدعو إلى حربه وتشويهه ، ولذلك فإن الوثيقة تقترح من أجل الوصول إلى محو ارتباط الإسلام بالحياة ، ومحو تأثيره في إيقاد الشعور الإسلامي ، نقترح تغيير مناهج تدريس التاريخ الإسلامي في المدارس وربطها بمعتقدات غير إسلامية ، مع إبراز وتكبير بعض الهفوات في التاريخ الإسلامي والتي كان فيها انحراف عن تعاليم الإسلام ، وبيان أن الغرب لم يتقدم تقدمه السريع إلا بعد أن هزم الكنيسة وأقصى تعاليمها عن الحياة السياسية[81] . ويرجعها بعضهم إلى الحقد والتعصب ضد الإسلام باعتبار أن الفكرة الصليبية هي الأساس ، وتعني التعصب والحقد ، ولم تكن الحروب الصليبية إلا ثمرة من ثمارها ، والفكرة الصليبية هي المحرك ضد الوجود الإسلامي ، وهي الدافع إلى استعمار الغرب الصليبي للعالم الإسلامي ، وإلى سير حملات التبشير المسيحي ، لتغزو شتى البقاع الإسلامية ، وإذا كان الاستعمار الصليبي العسكري ، قد أنهى أعماله في ديار الإسلام شكلاً –لا موضوعاً- فإن التبشير المسيحي ما يزال على قيد الحياة في ديار الإسلام شكلاً وموضوعاً ، وإذا كان التبشير فيما مضى يمارس نشاطه في ظل حماية الاستعمار ، فإنه اليوم يمارس نشاطه بشكل سافر وشرس في ظل نفوذ الغرب – وبخاصة أمريكا – التي تصدر المعونات والقروض إلى الدول الإسلامية الفقيرة[82] .

ومن هنا يمكن فهم "سر تشجيع المدارس الأجنبية في بلادنا ، بكل صورها وأشكالها ولغاتها ومللها، في الوقت الذي تترصد نظم التعليم في بلاد عربية كثيرة فيه لكل ما هو إسلامي في التربية.

ويمكن أيضاً فهم "أمور كثيرة كثيرة ، في التربية وفي السياسة على السواء ، فالتربية سياسة –أو تدبير- لصغار الأمة ، والسياسة تدبير أو تربية لكبارها"[83] .

وهكذا فإن ما له صلة بالإسلام والمسلمين ، فهو في نظر الصليبيين – الصهاينة (إرهابي) ، وأما الفلسطينيون (المسلمون) ، فلأنهم يقاومون العدوان الصليبي الصهيوني ، فهم أسوأ من النازية ، ولأنهم يتشبثون بالأقصى والأرض ، فهم ليسوا إرهابيين فحسب ، بل معتدين، وهكذا (تقلب) الصليبية – الصهيونية (الحقائق) ويصبح المعتدي والجلاد ، والذي يقتل النساء والشيوخ والأطفال ويهدم البيوت وينسفها –على رؤوس أصحابها- والمدارس ، ويحاصر المقدسات ، ويمنع المسلمين من تأدية الصلوات في الأقصى ، ويسمح للصهاينة الحاقدين والسياح

الأجانب بما فيهم –الكاسيات العاريات- فهو ضحية ، ويدافع عن نفسه ، في نظر بـوش الابـن والإعلام الصهيوني – الصليبي ..

هذا العدوان الذي لا يستثني المدارس وطلابها ، وكل المؤسسات التعليمية في فلسـطين، حيـث أعلنت وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية أن (277) طالباً وطالبة استشهدوا بنيران العـدو الصهيوني ، وأن (197) مدرسة تعرضت للقصف و25 مدرسة احتلت وتم تحويلها إلى معتقلات من قبل قوات العدو الصهيوني ،وذلك كما أظهر تقرير صادر عن دائرة الإعلام التربـوي فـي غزة، كما جرح أكثر من (2690) طفلاً منتظمين على مقاعد الدراسة وأصـيب المئـات مـنهم بإعاقات دائمة[84] ، هذا في العام الأول من انتفاضة الأقصى المباركة.

وأشار تقرير الوزارة السابق، وهو يرصد الانتهاكات الصهيونية ضد التعليم الفلسطيني، عن نفس الفترة السالفة الذكر "بأن أسرة التربية والتعليم مرت في ظروف غاية في السوء ، تمثلت أيضـاً باعتقال 75 معلماً و 166 طالباً وطالبة ، وقصف مدارس واقتحام أخرى والسيطرة عليها"[85] .

ووفق التقرير فقد تعرض جهاز التربية والتعليم . خلال الاجتياح الصهيوني الهمجي للأراضـي الفلسطينية في 2002/3/29 إلى هجمة شرسة واعتداءات صارخة ، مني خلالها بخسائر هائلة ، ودمار شامل فاق كل تصور "وبلغت حدته باقتحام مقر الوزارة بالدبابات مرتين متتاليتين من قبل (150) جندياً صهيونياً مدججين بالسلاح وقاموا بالعبث والتخريب" .

ووسعت سلطات الاحتلال الصهيوني من انتهاكاتها للتعليم الفلسطيني ، حيث أغلقت (7) مدارس بأوامر عسكرية ، وعطلت الحياة التعليمية في أكثر من (850) مدرسة ، وبلغ عدد أيام تعطيـل المدارس (1800) يوماً ، وقصفت واقتحمت (197) مدرسة[86] .

ويتهم المسلمون بعد ذلك بأنهم (إرهابيون نازيون). أما الصهاينة فهم (بصدد الدفاع عن الـنفس)، ولو كان الضحايا أمهات يستشهدن أثناء الولادة على الحواجز الصهيونية ، أو أطفالاً رضـعاً أو حديثي الولادة ، كإيمان حجو ذات السنتين والكثير من أقرانها ، ولو (كن في أرحام) أمهاتهن ، لا تنتفي عنهم صفة الإرهاب بكل تأكيد (لأنهم مسلمون) ، (وما نَقَموا مِنْهم إلا أن يؤْمِنُوا بِاللهِ الْعزِيزِ الْحمِيدِ)[87] ، (ولن تَرضى عنْك الْيهود ولا النصارى حتى تَتبِع مِلتَهم)[88] .

**تطور أشكال الحرب على الإسلام ونظمه التعليمية :**

يمكن الاستنتاج أن كل هذه (العولمة) وفي كل مجالاتها : الثقافية ، والاقتصادية ، والسياسـية ، حتى الحروب المعلنة على البلاد الإسلامية ونظمها التعليمية ، هي لخدمة الكيـان أو المشـروع الصهيوني (في فلسطين المحتلة) ، باعتباره "سمة من سمات الغزوة الاستعمارية الحديثة ، حيـث تشكل تكثيفاً لسمة العنف وإدامة العنف ضد الأمة الإسلامية ، وقوة قاهرة لتثبيت حالة التجزئـة ،

ودول التجزئة ، ومنع الوحدة الإسلامية ، فضلاً عن كونها اجتياحاً همجياً ضد الإسلام والحضارة الإسلامية من خلال بقعة هي من أهم البقاع الإسلامية"[89] .

إن تعامل الغرب (العسكري) مع الشعوب الإسلامية برهن عدم فائدته على المدى الطويل، لأن للشعوب (المناعة الطبيعية) لرفض كل ما هو (غريب) عنها ، ولذلك كان السعي إلى التغريب بكل الوسائل الممكنة كالاستشراق ، والتبشير ، ووسائل الإعلام والبعثات الدراسية – كما سبق توضيحه- .

كما كان للتخلف الذي أصاب الأمة ونظمها التعليمية ، مع ما قابله من التطور التكنولوجي الذي ساد في العصر الحديث أن سخر الغرب –الذي يمتلك أحدث الإمكانات ووسائل الإعلام المتطورة- تلك المعلومات والإعلانات (لترسيخ) و (تعميم) النمط الغربي في المجتمعات الإسلامية ، بحيث تحول هذا التسخير إلى غزو ثقافي ، "والذي سرعان ما تطور–عبر الوسائل ، وتأصله عبر التاريخ بحيث أدى إلى بروز العولمة الثقافية التي نراها اليوم"[90]، في العالم الإسلامي وغيره من الشعوب المغلوب على أمرها .

إن (العولمة) من قيم علمية وتكنولوجية ، ومدنية التي تكرم الإنسان ، والارتقاء بإنسانية لا تصدر للعالم الإسلامي ، لأن هذا التطوير التكنولوجي هو سبب الحروب على العالم الإسلامي بحجة مكافحة الإرهاب وأسلحة الدمار الشامل – كما حدث في العراق – هذه الأسلحة التي لا وجود لها أصلاً بينما الترسانة النووية الصهيونية مليئة بمئات الرؤوس النووية ، وصناعة الصواريخ ، فهي لا تشكل خطراً على الغرب .

وهم يشجعون الشباب المسلم ويروجون له الأفكار العلمانية ، أو الفلسفات المادية والوجودية ، ونوادي الروتاري والليونز ونوادي (الشيطان) أو عبادة (الشيطان) ، وأفلام الدعارة والرقيق الأبيض . والشذوذ الجنسي أو الزواج المثلي[91] ، ويسمون ذلك (بالعولمة) أو المدنية ، وإلا فالتخلف والرجعية ، أو حتى الإرهاب .

كما أنهم يصدرون أو يسوقون المصطلحات الثقافية ، ويعملون على تعميمها وشيوعها ، مثل "الأصولية والعنف والإرهاب والخطر الإسلامي ، رغم أن تشويه صورة الإسلام ليس بجديد على التوجه الغربي ، إلا أنه أصبح في رأس سلم الأولويات ، وانتقل إلى مرحلة العلنية والهجومية"[92] ، وأن ما يجري إنما هو معركة مع الصهاينة فعلاً ، وهي ليست معركة حدود ، وإنما هي معركة وجود ، وبطبيعة الحال ، في أي تصور لتعدد الثقافات ، وصراع الثقافات ، تظل هذه الثقافة اليهودية ، بكل مكوناتها العدوانية والعنصرية والفاشية"[93] .

وهم حين يصدرون إلينا –منتجاتهم لنصبح سوقاً استهلاكياً لهم- يشجعوننا علـى تبنـي قـيمهم الغربية ، حتى نتمكن من اللحاق بركبهم والتطور ! وتغيير معالم حياتنا لتصـبح علـى الـنمط الغربي . وحتى نستبدل مصطلحاتنا وخطابنا العربي والإسلامي ، فبدلاً من استعمال كلمات ذات مدلول تاريخي وحضاري مثل الشورى والعدالة ، نستبدلها بالديمقراطية ، ونسـتبدل (فلسـطين المحتلة) بإسرائيل ، والمجاهد المسلم في أي مكان في العالم (بالإرهابي) ، ولـو كـان يحـارب محتلي أرضه بمقاومة حفظتها الشرائع الدولية والدينية ، إلى آخر ذلك من مصـطلحات الغـزو الفكري والعولمة الثقافية.

بـل إن مـن الملاحظ أيضاً أن طبيعـة الصراع . "بعـد ما روجت له مـدارس كثيـرة مـن مدارس الفكر المتغرب وكأنه صراع ضد سياسات صهيونية رجعيـة معينـة، لا ضـد الكيـان اليهودي من حيث أتى ، أو كأنه صراع على حدود الدولة الإسرائيلية ، هل تشمل الضفة الغربية وقطاع غزة ؟ أم تنحصر بالأراضي التي اغتصبت ما قبل عام 1967 . أو كأنه صراع محـدود بإقليم فلسطين وشعبها ، ويحل إذا أعطيت لهذا الشعب دولة في 22% من الأراضي المحتلة ، لا صراعاً ضد الأمة العربية الإسلامية بمجموعها"(94) .

وهي بذلك تسعى لتحطيم (النسق الثقافي للشعوب ممثلاً في اللغة القومية ، وفي الـدين السـائد ، وفي التاريخ الخاص لكل بلد(95) باسم (العولمة) .

وإذا كان ذلك يتم بمؤسسات الاستشراق والتبشير في الماضي ، فإن مؤسسات العولمـة الثقافيـة اليوم- فضلاً عن الإرساليات فهي مؤسسات على مستوى العالم وتغطي أرجاءه وقدراتـه مـن: مؤسسات إعلامية، مؤسسات نشر، وكالات أنباء، مؤسسات دوليـة، مـؤتمرات، مصـطلحات. مؤسسات لغوية، مؤسسات سياحية ، مؤسسات تعليمية ..."(96) .

وذلك بهدف انتزاع الانتماء والهوية من الأمم الإسلامية ، ليفرض عليها النمط الأمريكي المعبـر من الهيمنة الثقافية ، من خلال القوة العسكرية والاقتصادية والسياسية والتقنية والتكنولوجية بغزو (ثقافي فكري تربوي) يسمى اليوم بالعولمة الثقافية .

إن هذا هو البعد الأيديولوجي للهجمة الأمريكية، التي أعلنت الحرب على مناهج التعلـيم الـديني وطرق تدريسه، وعلى النظام التعليمي بشكل عام انطلاقاً من الأبعاد الأيديولوجية التالية:

1- هذه الخلفية الصهيونية – الصليبية المحركة لهذه الحرب ، لأنهـا تعلـم دور التربيـة والتعليم الإسلامي ، في صناعة الأجيال التي تحدت للحملات الصليبية والصـهيونية المتكـررة الأشكال على العالم الإسلامي، وإن هذا الدين ونظامه التعليمي هو التحدي الوحيد الـذي يحمـي الأمة من أعدائها.

2- هم بطلبهم وسعيهم لتغيير النظام التعليمـي ، لا يسـتهدفون فقـط "السـيطرة الماديـة والاقتصادية على البلاد العربية- وعلى العالم الثالث بوجه خاص ولكن المطلوب غسل الأدمغـة والسيطرة الروحية والمعنوية والثقافية من هذا الجانب ، ومن جوانب الهيمنة العولمية إن شئنا أن نقول ذلك ، وهذا الجانب بدأ يتزايد الآن، وفي خلال السنوات الأخيرة ظهرت كتابـات أمريكيـة كثيرة، كلها باتجاه مساندة العولمة الاقتصادية السياسية والعسكرية وعولمة ثقافية لأنها جزء مـن برنامج مطول للسيطرة على العالم نهائياً"[97] .

3- استهداف الإسلام وبرنامجه التعليمي فقط ، دون التفوه أو التجرؤ على الحـديث عـن المدارس والمعاهد التوراتية – الإنجيلية في (إسرائيل) أو حتى (أمريكا) ، حيث المدارس الدينيـة في أمريكا تضم أكثر من 350 ألف صهيوني يدرسون في هذه المدارس ، ومـن يتفـرغ مـنهم للشريعة اليهودية يعفى من الدخول في الجيش وله الكثير من الامتيازات والمخصصات[98] .

4- إن هذا الاستهداف لنظامنا التعليمي ، يهدف للتطبيع الثقافي ، مع العدو الصهيوني وهو بذلك يستهدف المناهج الدراسية التي تخص الأجيال المعاصرة واللاحقة لتنسجم مـع الاتفاقـات السياسية التي كرست الاعتراف بالآخر على حساب جزء من الذات العربية (فلسـطين) وبـذلك يضعف منهج التربية الرسمي مناعة الأجيال القادمة تجاه عدوها التاريخي ، ويصادر إرادتها في إنجاز ما عجزت أجيالها السابقة عن إنجازه من أهداف التحرر ، كما يستهدف مفردات قـاموس خطابنا السياسي والثقافي[99] .

5- كذلك يهدف التطبيع الثقافي إلى إعادة صياغة مفاهيمنا ومناهج تفكيرنا ، بما ينسجم مع المتغيرات الإقليمية والدولية ، أي إعادة النظر في الكثير من قضايا تاريخنا العربـي ، وإعـادة قراءة ، وربما كتابة ، تاريخنا الماضي والمعاصر ، فنعيد النظـر إلـى موقفنـا مـن الحركـة الصهيونية ، والطبيعة الاستعمارية العدوانية لإسرائيل ، ودور الغرب الاستعماري فيمـا وصـل إليه حال أمتنا من التخلف والتجزئة ونهب الثروات ، وإغفال موقف الإسلام ودوره في الحضارة والتراث العربي والإنساني[100] .

6- كما يهدف إلى منع دخولنا ساحة الصراع مع العدو الحضاري بكافة مؤسساته حتى التي تأخذ شكلاً حيادياً ، وذلك لنصرة ديننا (منهج العدل والرحمة والكرامة) ، وتحطيم هيمنة (مـنهج الجور والظلم والرذيلة) ، ومنعنا من التوجه بهذه القضية محمولة بحالة متكاملـة مـن الـوعي والثقافة والإيمان إلى أرض الصراع المركزية –بيت المقدس- وهذا ما يجب أن يحدد لنا سـمات الإطار الأيديولوجي لكل عمليات التربية والتثقيف[101]، بعكس ما يتمنى الأعداء.

7- كما تهدف أخيراً لعزلنا عن "تربيتنا الروحية ، وفصلنا بين (العلم والأخلاق) ، (والعقل والغيب) لأن للتربية الروحية القدرة على ملكة الوصل بين العلم والأخلاق ، وملكة الوصل بين العقل والغيب ، أو في التطهير والتكامل المادي والروحي"[102] .

وأن هذا الهجوم "يخلو من القيم الدينية والإنسانية ، وحول النصرانية إلى جاهلية مادية تجردت من كل ما خلفته النبوة من تعاليم روحية"[103] .

وكان لهذا الهجوم انعكاسات على نظام التعليم الإسلامي ، لأن هذا الهجوم مستمر منذ الحروب الصليبية ، حتى هذه (الأمركة) للإسلام ونظامه التعليمي .

ولقد تأثرت النظم في البلاد الإسلامية ، بالإطار العام للفلسفة الغربية القائمة على الفصل بين الدين والحياة ، لأن مهمة المدرسة في ضوء هذه الفلسفة ، هي الاهتمام بالتربية العقلية والتربية الاجتماعية للفرد والعناية بكيفية إدماجه في المجتمع الذي يعيش فيه ، بحيث يكون قادراً على تحمل مسئولية تطويره والنهوض به ، أما التربية الأخلاقية والروحية فقد اقصيت عن المدرسة وصارت من مهمة المسجد أو البيت[104] .

**كما أدى غياب النظام التربوي الإسلامي إلى نتائج خطيرة كما ذكر النقيب[105] منها :**

- أن غياب النظام التربوي هو المسئول عن وجود تلك الدول والدويلات القزمية التي وضع حدودها الوطنية أعداء الأمة العربية الإسلامية ، في مرحلة الاستعمار ، بحيث تكون هناك صراعات على الحدود وعلى الموارد القومية . وبحيث تظل هذه الكيانات غير قادرة على الوحدة، وسوف تظل تحت رحمة الهيمنة الأمريكية .
- أن غياب التربية الإسلامية في وطننا الإسلامي هو الذي مكن لقيام الحروب بين إيران والعراق ، ثم بين العراق والكويت ودول الخليج ، وجعل المسلم يقاتل أخاه المسلم ويحالف اليهود وزعيمتهم أمريكا .
- كذلك أمكن في غياب التربية الإسلامية ألا يعرف العالم العربي الإسلامي الكثير من الدول الإسلامية الكبرى ، وأن تنفرد الصهيونية ومشروعها في فلسطين المحتلة (دولة إسرائيل) بالفلسطينيين ، وتهود المقدسات وتهلك الحرث والناس في فلسطين ، وكأن الموضوع لا يهم باقي مسلمي العالم .

كما ويؤكد النقيب "أن مستقبل وطننا العربي والإسلامي مرهون بوجود تلك التربية الإسلامية الموحدة ، التي تؤمن بوحدة هذا الإقليم كنواة صلبة لبعث الأمة الإسلامية الواحدة ، وهي تربية تهتم بالعلم الإسلامي الذي يقود إلى مزيد من الإيمان ، ومزيد من العمران ، ومزيد من القيم الإنسانية الخالدة ، وليس العلم الغربي الذي يقود إلى مزيد من الدمار ، ومزيد من الطغيان

والاستعلاء في الأرض ، وبدون تلك التربية فإن هذا الوطن العربي الإسلامي سـيظل معرضـاً لمزيد من التفكك والدمار والتبعية ، مما يمثل خسارة عالمية لضياع الإمكانيـة الوحيـدة لإنقـاذ البشرية من سيطرة "القرصنة الأمريكية" بكل ما تمثله من "جنون العظمة" وسيطرة المادة وانتشار المتع والرخص"[106] .

وأن العالم الغربي "لم يستغل التعليم في تنفيذ مخططاته الرامية إلى تغيير الاتجاهات والأفكار في العالم الإسلامي فقط بل عمد إلى بث كثير من أفكاره عن طريق المنظمات الدولية والمـؤتمرات العالمية للتربية[107] .

إن الإسلام –رغم كل الحروب المعلنة عليه في الماضي والحاضر- هو دين سلام، وعقيدة حب، ونظام يستهدف أن يظل العالم كله بظله ، وأن يقيم فيه منهجه ، ورسوله الكريم هـو المبعـوث رحمة للعالمين ، ولا يدعو للعنف والإرهاب .

وإذا نهى الإسلام عن الولاء العقائدي لليهود والنصارى ، لصحة عقائده مـن جهـة ، وإدراكـه للتحريف لما حدث للتوراة والإنجيل من جهة أخرى ، لكن ذلك لا يمنع من الـزواج مـن أهـل الكتاب، واكل طعامهم ومودتهم ، وتاريخ الإسلام العظيم كله –وحتى وهو في قمة مجـده- فـي أسبانيا، كان يحترم اليهود النصارى، لأن ا  تبارك وتعالى أمر بذلك (لا ينْهاكُم الله عن الَذِين لَم يقَاتِلُوكُم فِي الدين ولَم يخْرِجوكُم مِن دِيارِكُم أَن تَبروهم وتُقْسِطُوا إِلَيهِم إِن الله يحِب الْمقْسِـطِين ، إِنما ينْهاكُم الله عن الَذِين قَاتَلُوكُم فِي الدين وأَخْرجوكُم مِن دِيارِكُم وظَاهروا علَـى إِخْـراجِكُم أَن تَولوهم ومن يتَولهم فَأُولَئِك هم الظَالِمون)[108].

والإسلام هو التسامح وحرية العقيدة وحرية الرأي أو التعبير أو الحوار والتعـايش مـع اليهـود والنصارى المسالمين كما يشهد تاريخ الإسلام (لا إِكْراه فِي الـدين)[109] ، وقولـه تعـالى (ولا تُجادِلُوا أَهلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَتِي هِي أَحسن)[110] .

لكن المقصود (باليهود والنصارى) في البحث هم المحاربون الصهاينة الذين عملوا على تـدمير الإسلام وتشويهه ، وإقصائه عن الحكم ، وعزل نظامه التعليمي عن واقع حياة المسـلمين، ثـم الاستيلاء على قلب العالم الإسلامي فلسطين ، ومحاولات تدمير المسجد الأقصى، وإقامة الهيكـل مكانه ، وتشريد وتقتيل ملايين المسلمين من المسلمين الفلسطينيين ، وتدمير ممتلكاتهم ، وطمـس هويتهم الثقافية ، حتى اقتلاع أشجارهم وزيتونهم وتجويعهم وحصارهم فأي مكان للحوار –بالتي هي أحسن معهم- وهم يقتلون المسلمين ويخرجونهم من ديارهم ، أو إبرازهم والإقساط إلـيهم . وهذا لا يعني أيضاً التعميم على (كل) اليهود المسيحيين، والآية الكريمة كانت في منتهـى الدقـة (بعضهم أَولِياء بعض)[111] فليسوا جميعاً سواء، سواء المقيمين في البلاد الإسلامية أو خارجها ،

ولا يرضون بالتأكيد على هذا الهجوم على الإسلام وتربيته وأهله والتفوهات عليه وعلى رسـوله كذباً وافتراء .

**انعكاسات الهجمة الاستعمارية على نظام التعليم :**

ورد في القرارات التي اتخذتها مؤتمرات التبشير العالمية التي عقدت في العواصـم الإسـلامية والأوروبية في النصف الأول من القرن العشرين ما نصه : "يجب أن يكون العمل في كل ميدان موجهاً نحو النشء الصغير من المسلمين ويجب أن يقدم هذا العمل على كل عمـل سـواء فـي الأقطار الإسلامية ، ذلك أن بزوغ روح الإسلام في النشء الحديث يبدأ في فتـرة مبكـرة مـن عمره، ومن ثم يجب أن يؤتى بالنشء الصغير من المسلمين قبل أن يتكامل نمـو عقلهـم ويـتم إبعادهم عن القوالب الإسلامية فتقسو عقليتهم وأخلاقهم ، إن التعليم التبشيري ما يـزال أفضـل طريقة للوصول إلى المسلمين"[112] ، فاختلف لذلك النشء في الـبلاد العربيـة الإسـلامية فـي الأيديولوجيا كما اختلفت "الأهداف التعليمية التقليدية والنظم الحديثة – حتى فـي داخـل الدولـة الواحدة لوجود أنواع أخرى متعددة من التعليم نشأت في ظروف خاصة بها كـالتعليم الأجنبـي والتعليم الخاص[113] ، وأدى هذا الازدواج إلى تباين النظم التعليمية في البلاد العربية الإسلامية . كذلك أدى اختلاف المذاهب والأيديولوجيات والنظم العقائدية التي تسود العالم العربي إلى تعميـق التناقضات الثقافية العربية ، وشتت من تجانس الأمة ، وباعد بين أبنائها ووضع بـذور العـداء والبغضاء بينهم وحال دون توحيد أو تجانس الأهداف والمضامين والمناهج التعليمية على امتـداد الساحة العربية[114] .

كان ذلك بسبب الاستعمار ووسائله المتعددة (القديمة – الحديثة) في محاربة الإسلام وتغييبـه أو تشويهه وتمييعه ، بحيث يصبح صورة بلا روح ، أو اجتثاثه من جذوره تمهيـداً لتحويلـه إلـى طقوس فلكلورية لا علاقة لها بالحياة اليومية[115] ، وهم بذلك (يريدون أن يطفئـوا نـور اللـه بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)[116] .

فقد كان الإسلام قد صبغ الحياة العقلية التي رافقت المسلمين أكثر من أربعة عشر قرناً ، وصـبغ تفكيرهم وتقاليدهم ومعتقداتهم وحياتهم المعيشية حتـى علـى غيـر المسـلمين ، "ولا شـك أن المسيحيين العرب الذين عاشوا في هذه البلاد قد تأثروا بهذه العادات والتقاليد إلى حد كبير علـى رغم اختلاف الدين ، فالإسلام في هذه البلاد لم يكن مجرد دين فحسب ، بل كان تاريخاً وحضارة وحياة عقلية ، إن المعول عليه هنا ليس نسبة المسلمين إلى المسيحيين في العدد ، وإنما المعـول على ما أحدثه الإسلام من أثر في حياة سكان هذا الوطن ؛ أدى إلى توحيدهم جميعـاً ، مسـلمين ومسيحيين في إطار فكري ومعيشي واحد"[117] .

وهذا الإطار الفكري (الأيديولوجي) الإسلامي ، هو المؤهل لتجميع المسلمين ، ومواجهة التحدي الاستعماري كما واجه قبل ذلك التحديات المغولية والصليبية والاستعمارية على مدى تاريخه.

وكما أن "الرد على التحدي الصهيوني لا بد أن يكون رداً حضارياً أولاً وقبل كل شيء، غير أن هذا الرد الحضاري لا بد أن يكون عربي الوجه واليد واللسان ، وأن يحمل بالتالي سمات حضارية عربية متميزة يبنيها عن طريق التربية وسواها"[118] .

إن "الصراع العربي ضد إسرائيل والصهيونية ، هو في جوهره صراع فكري حضاري، تقوم التربية والتعليم بأهم دور فيه ، ومن هنا كان على الدول العربية أن تعبر عن اعتقاد ويقين أن للتربية والتعليم أهمية حيوية قومية كبرى ، وهذا ينبغي أن يكون أحد المعالم الرئيسية للفلسفة التربوية والتعليمية المشتركة للعالم العربي"[119] .

ونظراً لأن فلسطين –مركز هذا الصراع الحضاري- فإن انعكاس هذه الآثار على نظام التعليم الفلسطيني يعطي صورة أكثر وضوحاً لانعكاسات الهجمة الاستعمارية على النظام التعليمي .

**نموذج لاستهداف مناهج التعليم (في فلسطين):**

**تعليم الفلسطينيين داخل الأرض المحتلة 48:**

مارست إسرائيل سياسة عنصرية تعليمية[120] ضد الفلسطينيين، ومن مظاهر هذه السياسة[121]:

1- عدم تساوي الفرص التعليمية لكل من الفلسطينيين واليهود في كل المراحل التعليمية.
2- عدم اهتمام السياسة التعليمية الإسرائيلية بإعداد المعلمين العرب وتدريبهم مما ترتب عليه وجود نقص شديد في المعلمين العرب ، وانخفاض مستوياتهم المهنية .
3- تخلف التعليم العربي بصورة خطيرة فيما يتلقاه من مخصصات مالية في الميزانية .
4- استهداف طمس معالم الشخصية العربية وتشويهها من خلال توجيه التعليم في المدارس العربية .

**وهدفت الصهيونية في (تعليم العرب الفلسطينيين) إلى :**

إعداد جيل يرضى بالوضع القائم (اغتصاب الأرض). وقطع صلته بالثقافة العربية. وصرف الفلسطينيين عن طريق التعليم النظري بكل ما يربطه بأرضه، وشحنه بأفكار التفوق الصهيوني والتأخر العربي[122]، وهذا التعليم "يؤدي إلى طراز من الخنوع والتسليم للمصير المحتوم)[123].

**تعليم الفلسطينيين داخل الأرض المحتلة (1967) :**

عمد الاحتلال بكل وسائله القمعية ، وانطلاقاً من فلسفته وقيمه العنصرية ، إلى إجهاض العملية التربوية في الأراضي المحتلة سنة 1967 بكافة عناصرها الرئيسية ، وبهدف تفريغها من محتواها ، ويعتبر قطاع التعليم من أكثر القطاعات تضرراً من جراء الاحتلال[124] .

وفرضت قوات الاحتلال "على القدس العربية نظامها التعليمي ومناهجها الدراسية ، واعتبرت القدس جزءاً لا يتجزأ من إسرائيل ، يسري عليها ما يسري على باقي إسرائيل ، وذلك يعكس عزم إسرائيل على الاحتفاظ بالقدس العربية كجزء من أراضيها[125] .

وطالت الممارسات الصهيونية "المناهج بالحذف والتغيير والتعديل ، بما يتعارض والقيم الفلسطينية ويتماشى مع القيم اليهودية"[126] ، وهذا التغيير والتحريف في المناهج والكتب الدراسية مستهدفة في ذلك تأكيد سياستها التوسعية ، ومسح وتشويه شخصية الطالب العربي ، وتشويه العقيدة الإسلامية ، وإثارة الدعوات الطائفية ، وتشويه الحقائق التاريخية"[127] .

كما استُهدفت المدرسة "بتقليل العدد لدرجة غير كافية ، وإعداد الطلاب ونقص في المباني والتجهيزات والإغلاق" . "واستهدف المدرس بمحاربته في لقمة العيش ، وتدني الراتب والتعرض للاعتقال والإبعاد والمضايقة) ، كذلك الطالب بالتعرض للقمع والابتزاز ، وأحياناً كثيرة للاعتقال والإبعاد[128] .

وهذه الممارسات تبرز مدى التناقض في أهداف التعليم الصهيوني المعلنة ، والتي نصت عليها المادة الثانية والتي تذكر فيها الكفاح من أجل مجتمع مبني على الحرية والتسامح والمساعدة المتبادلة ومحبة الجنس البشري ، والأهداف غير المعلنة والتي تبدو في الممارسات الناتجة عن الفلسفة العنصرية والقيم اليهودية في الفكر التربوي اليهودي المعاصر ، والتي تستهدف العملية التعليمية لدى الفلسطينيين وغيرهم[129] .

**تطبيع المناهج التربوية:**

نجحت الصهيونية بعد مبادرات "السلام ، في التسويق لمفهوم التطبيع ، وإن كان ظاهر الكلمة يعني عودة العلاقات إلى طبيعتها مع (إسرائيل) ولكن المصطلح تجاوز حقيقة مهمة وهي أن "دولة إسرائيل" لم تكن موجودة أصلاً قبل عام (48) حتى يطلب من الدول المجاورة إعادة العلاقات لطبيعتها معها[130] .

ويبين (حمدان) "أن التطبيع يستهدف المناهج الدراسية التي تخص الأجيال الحالية والقادمة، لتنسجم مع الاتفاقات السياسية التي كرست الاعتراف بالآخر على حساب جزء من الأراضي الإسلامية، والوصول إلى عقل المواطن العربي وضرب المناعة النفسية العربية"[131].

ويشير (زيد) إلى أثر التطبيع –وهذا الإفساد اليهودي- : "أن واقع التعليم في بلاد المسلمين ينذر بخطر كبير ، وقوى الشر من اليهود والصليبيين المعادية للإسلام والمسلمين تجعل من قضية إفساد التعليم غاية استراتيجية لها من أجل خلق أجيال بلا هوية ومنسلخة عن دينها ، أجيال مفرغة من ضميرها الديني بلا خلق ولا قيم"[132] .

وتهدف الصهيونية العالمية من التطبيع كذلك إلى إلغاء حالة العداء الكامنة في مشاعر المسلمين للوجود اليهودي فوق أرض فلسطين ، وذلك بكسر الحاجز النفسي الناشئ عن قيم اليهود وممارساتهم ضد الإسلام ، وأهمها اغتصاب الأرض المقدسة ، بحيث يتقبل المسلمون وجود دولة لليهود في فلسطين كأمر طبيعي ، كما تهدف الصهيونية إلى تجريد المسلمين من إرادة الجهاد وحوافزه وروحه ، حين تصر على تحريف التاريخ والمناهج ، وحذف الآيات والأحاديث التي تحض على الجهاد ، وتنمي التربية الروحية، وروح الشهادة في سبيل ا وتحرير المقدسات.

كذلك تعمل على تكريس التجزئة والانفصال بين المسلمين ، سواء في إدارة الصراع وتقسيمه بين الفلسطينيين والسوريين ، والمصريين ، والأردنيين ، واللبنانيين ، وهكذا ، وغرس قيم السلام المزعوم ، وإشاعة الفساد الخلقي وتحطيم القيم الأخلاقية الإسلامية ، وذلك بنشر المطبوعات التي تدعو للانحراف والإباحية ، أو بعرض وتسويق الأفلام الهابطة ، وتجارة الرقيق أو الزنا و "الدعارة" والمخدرات والتجسس والإسقاط[133] .

ويتعرض نظام التعليم في فلسطين –بالإضافة لكل ما سبق- للهجمة الأمريكية / اليهودية (الصليبية الصهيونية) التي تتعرض لها نظم التعليم الإسلامي عامة . من تغيير وتخريب بطلب أمريكي / يهودي معاصر أو (صليبي – صهيوني) كما سبق .

وفي خضم هذا الصراع الحضاري . يضع (عبد الدائم) العناصر الأربعة للمشروع الحضاري العربي المنشود ، (مشروع جديد نبنيه بناء ولا نكتشفه اكتشافاً ، إنه مشروع نبنيه من عناصر أربعة : التراث العربي الإسلامي بعد وعيه وعياً جديداً ، والواقع العربي بعد تحليله تحليلاً عملياً، والواقع العالمي في تغيره السريع بعد نقده وتمحيصه ، والمستقبل العربي بعد أن نتبين مستلزماته وما يومئ إليه من حاجات"[134] .

وفي حدود حاجة التعليم الفلسطيني ، فقد توصل "أبو دف" إلى نتائج (لدراسة هدفت إلى إبراز حاجة التعليم الفلسطيني إلى فلسفة تربوية مستقلة ، في ضوئها تتحدد سياسات التعليم ، ومن خلالها تتجسد هوية الفرد والمجتمع) وكانت كالتالي[135] :

- لقد توافرت أسباب عديدة تؤكد حاجة التعليم الفلسطيني الماسة إلى فلسفة تربوية تجسد هويته الثقافية ، فهي اليوم تمثل ضرورة تربوية وثقافية وسياسية .
- ما لم تصنع فلسفة التربية ، في ضوء التحديات التي تواجه الشعب الفلسطيني ، والأمة العربية الإسلامية ، ستبقى عاجزة عن إحداث تغير شامل نحو الأفضل على مستوى الفرد والجماعة .

- الفلسفة التربوية الجديدة ، تعكس البعد الفلسطيني والعربي والإسلامي معـاً . بطريقـة متكاملة متوازنة .
- ما لم تعكس الفلسفة التربوية الفلسطينية، طبيعة الصراع مع اليهود، فستظل جسداً بـلا روح، وشكلاً بلا مضمون ، وعملاً بلا هدف ، يستحق أن نعمل ونضحي في سبيله .

والواضح أن كلاً من (عبد الدائم) و (أبو دف) قد وضع اليد على الجرح ، في ضـرورة وجـود فلسفة تربوية (إسلامية)، تكون على مستوى التحدي والمرحلة وفي تشخيص الداء والدواء.

وبالرجوع إلى رصيد الأمة التاريخي والفكري والتربوي – كان الإسـلام هـو الصـخرة التـي تحطمت عليها أحلام الغزاة المتوحشين : المغول الذين دمروا التراث الفكري للأمة فـي بغـداد، والصليبيين الذين قتلوا عشرات الآلاف من المسلمين في ساحات الأقصى ، وردوا خائبين ، كمـا سيرد أحفادهم التتار الجدد الصهاينة الذين يدمرون التراث الحضاري في بغداد ثانية ، ويـذبحون المسلمين في ساحات الأقصى وأكنافه (والله غَالِب علَى أَمرِهِ ولَكِن أَكْثَر الناسِ لا يعلَمون)[136] ، (ولَينْصرن الله من ينْصره إِن الله لَقَوِي عزِيز)[137].

ويمكن لكل ذي بصيرة أن يدرك أثر التربية الإسلامية في التصدي للهجمة الصهيونية الصـليبية المعاصرة سواء في فلسطين أو العراق أو أفغانستان وروح الجهاد والشهادة التي بثها الدعاة القادة وعلى رأسهم الإمام حسن البنا والإمام أحمد ياسين.

كما يبدو هذا الأثر في التصدي للهجمة الصهيونية والصليبية لدرجة تجبـر الصـهاينة بـالتفكير بالانسحاب من قطاع غزة، أما في العراق وأفغانستان فبوادر هزيمة أمريكا تلـوح كمـا أشـار جنرال أمريكي معترفاً بهزيمة أمريكا في العراق وأفغانستان حيث اعترف بهزيمة تلـك القـوات وأكد الجنرال جيمس هيلملي المسئول عن قوات الاحتياط الأمريكية أن قواته آخذة في التـدهور وتحولت إلى قوة يسيطر عليها الشعور بالهزيمة.

وقال في مذكرة داخلية بعث بها إلى "البنتاغون" وتسربت إلى صحيفة "بالتيموورصن" الأمريكيـة؛ أن القوات الأمريكية وصلت إلى مرحلة لا تستطيع عندها أن تنجز مهمتها في العراق وأفغانستان وتعتبر قوات الاحتياط الأمريكية هي المكون الرئيسي لقوات الاحتلال الأمريكي فـي العـراق، وأعلنت وزارة الدفاع الأمريكية عقب تسرب التقرير السـري أنهـا سـتقوم بدراسـته لاتخـاذ اللازم[138].

**النتائـج:**

لقد قامت هذه الدراسة على فرضية أساسية دارت حول وجود تحـديات صـهيونية (مسـيحية – يهودية) تستهدف الأمة الإسلامية والحضارة الإسلامية بعامة والتربية الإسلامية خاصة.

وقد تركزت تلك الفرضية الرئيسية للدراسة ، في أن السيطرة الصهيونية سواء كانت في قوة الضغط (اللوبي) الصهيوني المؤثر في السياسة الأمريكية ، والتي تطالب علناً بتغيير مناهج التعليم الإسلامية بحجة أنها تفرخ الإرهاب ، أو الصهيونية المتمثلة في الكيان الإسرائيلي والذي ما أنفك عن مهاجمة الإسلام وحضارته ومقدساته وتربيته ، بكل وسائل الحرب العلنية والسرية ، تارة باسم الإرهاب ، أو الأساطير الصهيونية في إعادة بناء الهيكل المزعوم أو بمهاجمة التربية والتعليم في العالم الإسلامي (خصوصاً العربي والفلسطيني) ، وتشويه هذه التربية ومطالبة تغيير هذه المناهج التي تتكلم عن الحضارة الإسلامية ، والحقوق التاريخية في فلسطين الأرض المباركة المقدسة ، تحت مسميات العولمة والتطبيع الثقافي ، حيث يصبح في ظل هذا التطبيع من واجب الدول الإسلامية إعادة النظر في مناهجها التربوية ، وإعادة كتابة التاريخ نفسه للأجيال القادمة والجديدة ، ووصل الأمر إلى حد المطالبة بحذف آيات من القرآن الكريم لأنها تسيء إلى اليهود وإسرائيل ، إضافة إلى ما فعلته سلطات الاحتلال الإسرائيلي في المناهج التربوية في الأراضي الفلسطينية إثر احتلالها عام 1967 فألغت كلمة "الجهاد" مثلاً من أي مكان وردت فيه المواضيع الإسلامية .

وفي حين يطالب المسلمون بتغيير مناهجهم بطلب أمريكي أو صهيوني علناً وبكل مناسبة لا يجرؤ أحد من الساسة أو المفكرين أو التربويين على الحديث أو التفوه عن مناهج اليهود الصهاينة، أو الإنجيليين الصهاينة في أمريكا وغيرها ، والتي كانت سبباً في كل الويلات التي تعاني منها الأمة الإسلامية في فلسطين وخارجها .. هذه التربية التي تبني وتخرج أجيالاً صهيونية تبرر بأساطير وأكاذيب اغتصاب فلسطين واجتياح الأمة الإسلامية وتدمير عواصمها وقتل عشرات الآلاف من المسلمين بحجة الحرية والديمقراطية والعولمة ، وممارسة الإرهاب الإسلامي ، وذلك لاستغلال خيرات الأمة الإسلامية واغتصاب أرضها ومقدساتها ، وذلك بقتل روح الإسلام ، وتربيته الروحية الجهادية التي تتصدى للاستعمار القديم الحديث .

وقد سعت هذه الدراسة –طبقاً لذلك- إلى معالجة الفلسفات التربوية اليهودية – المسيحية وانعكاساتها الصليبية – الصهيونية وتداعياتها .

وافترضت الدراسة أن التربية هي – مبدئياً – نتيجة للعقائد الدينية العميقة ، الصهيونية (اليهودية – المسيحية) ، والقائمة على تحريف التوراة ولي نصوصها وتسخير ذلك لاغتصاب فلسطين ، والتبشير بعودة المسيح عليه السلام ، على أساس تدمير الأقصى وبناء الهيكل مكانه .

كما افترضت هذه الدراسة أن الحرب على مناهج التربية الإسلامية ، تأخذ أشكالاً واتجاهات متعددة سواء باتهامه أو تشويهه أو تفريغه من مضمونه وروحه الجهادية ، وعزله عن واقع

الحياة ليصبح طقوساً لا روح فيها ، ومجموعة من التمائم والأدعية في المناسبات ، تمامـاً كمـا يحدث في الكنس أو الكنائس ، بعيداً عن دور التربية الفعال ، وروح التغيير والجهـاد والتقـوى والصلة با والتي هي من أهم أسباب النصر على الأعداء ، أو بتشجيع الفرقـة والفـرق بـين المسلمين ، أو الاتجاهات السلبية (مثل بعض الاتجاهات الصهيونية المنزوية ، أو المنحرفة) عن روح الإسلام ورهبانيته الحقيقية وهي الجهاد في سبيل ا .

إن الاستشراق والتبشير والاستعمار كلها أعلنت الحرب على الإسـلام ، لـيس بـالقوة وحـدها كالحروب الصليبية السابقة ، بل بالغزو الفكري -والذي كان صوره- مطورة وماكرة للحـروب الصليبية.

كما كان من استنتاجات الدراسة - شراسة الهجمة الصليبية المعاصرة على نظم التعلـيم وعلـى الإسلام ككل، وعلى قيمه الروحية بشكل خاص ، وذلك كله لخدمة مشـروعها الصـهيوني فـي فلسطين المحتلة ، وأن هذه الهجمة الصليبية - الصهيونية تستند على قيم روحية .

أن التربية الروحية، وهي جزء هام من التربية الإسلامية هي وسيلة النصر . لأن التقـوى هـي المؤهل لذلك كما قال عمر رضي ا عنه، وإذا غابت التقوى فمن هناك تأتي الهزيمة كما قـال صلاح الدين الذي انتصر على الصليبيين المعتدين.

كما كان للتربية الصهيونية -رغم كونها قائمة على دين محرف ونزعة عنصرية- الفضـل فـي تجميع اليهود من كل العالم مع اختلاف لغاتهم وأجناسهم وصهرهم في بوتقة واحدة والانتصـار على شعوب مفككة ومغيبة العقيدة وروح الجهاد والشهادة والتربية الإسلامية الحقيقية.

## التوصيـات

- أوصى الباحث بأن على المؤسسات التربوية ترسيخ الإيمان والعقيـدة الإسـلامية فـي نفوس النشء وتعزيز القيم الروحية لديهم حتى يكون الجيل القادم جيل التحديات . وعلى مستوى المرحلة وأهلاً للنصر فيها .
- أن على مخططي المناهج في الدول الإسلامية ، إعادة النظر في المواد العلمية المقدمـة للتلاميذ وتطويرها بعيداً عن الضغوط المطالبة بالتطبيع ، وبتمييع القـيم الإسـلامية ، والـدعوة للتغريب والعولمة –المعادية للحضارة الإسلامية- ومناهجها التعليمية . أو تغييرها بطلب أمريكي لخدمة الصهيونية العالمية ، في الوقت الذي لا يستطيع أن يتكلم أحد عن التطـرف الصـهيوني وممارساته في فلسطين ، والبروتستانتية الأصولية في أمريكا وغيرها وما تبثه ، برامج وافتراءات على الإسلام وأهله.

- على المسئولين في أجهزة الإعلام تحري الموضوعية في كل ما تطرحـه (العولمـة وإمكاناتهـا الهائلة) بهدف تشويه الإسلام ، وتعزيز القيم الغربية الوافدة في نفوس أبناء الإسلام .
- على المسئولين في التربية والتعليم الاستفادة من المناسبات الدينية ، في تنميـة التربيـة الروحية عند التلاميذ ، وتطوير طرق تنمية التربية الروحية في المناهج ، والاستفادة من الأنشطة المختلفة ، في المدرسة (من مكتبات – إذاعة – جمعيات) في غرس القيم الروحية، وعدم الاهتمام بحشو أذهان التلاميذ بالمعلومات والمعارف ، بقدر ما تنعكس تلك المعلومات والمعـارف علـى أخلاقهم .
- كما ينبغي على المسئولين على التربية والتعليم إعداد المعلمين إعداداً تربويـاً روحيـاً يؤهلهم لتأدية رسالة التربية والتعليم من خلال مجال العقيدة والعبـادة ، ومـن خـلال الالتـزام بالمبادئ والقيم الإسلامية ، والتركيز على علم ا الشامل في الكون وآياته في الـنفس والقـرآن الكريم، وأن يربط بين العقيدة والسلوك والعلم والإيمان .

وأخيراً يجب أن يعلم دعاة التغيير والتغريب، والتطبيع والتبعية، والعولمة الثقافية، أن الصـليبية والصهيونية لن ترضى عنهم بهذا "التجميل" و"التزويق" و"التزوير" و"النفاق"، ولن ترضـى فـي النهاية عنهم إلا بالانسلاخ الكامل عن الإسلام لقوله تعالى : (ولَـن تَرضَـى عنـك الْيهـود ولاَ النصارى حتى تَتبِع مِلتَهم قُلْ إِن هدى اللّهِ هو الْهدى ولَئِن اتبعتَ أَهواءهم بعد الَّذِي جاءك مِن الْعِلْمِ ما لَك مِن اللّهِ مِن ولِي ولاَ نَصِيرٍ)(139) وقوله تعالى: (ولاَ يزالُون يقَاتِلُونَكُم حتى يردوكُم عن دِينِكُم إِنِ استَطَاعواْ ومن يرتَدِد مِنكُم عن دِينِهِ فَيمتْ وهو كَافِر فَأُولَـئِك حبِطَتْ أَعمالُهم فِي الدنْيا والآخِرةِ وأُولَـئِك أَصحاب النارِ هم فِيها خَالِدون) (140)، فإما الإسلام والإيمان وإما الضلال والكفر.

## المراجـع


(1) يوسف الحسن: البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي– الصهيوني" دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية، رسالة دكتوراة منشورة، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، فبراير 1990م).

(2) نبيل عبد الحليم متولي: "أخطار الأيديولوجية الصهيونية والأيديولوجيا الأخرى على المجتمع العربي الإسلامي". الدراسة الميدانية أجريت في الخرطوم 1990م.

(3) صالح الرقب: عالمية الإسلام والعولمة، بحث مقدم للمؤتمر التربوي الأول في الجامعة الإسلامية المنعقـد فـي غزة، فلسطين بتاريخ 23-24 نوفمبر 2004م.

(4) محمد منير مرسي: نظم التعليم العربية بين واقعها ومحاولة تطويرها، جامعة قطر، مركز البحـوث التربويـة، 1984م، ص141.

(5) أبو الحسن علي الحسن الندوي: نحو التربية الإسلامية الحرة في الحكومات والبلاد الإسلامية، القـاهرة، 1976م، ص10.

(6) محمد دويدار: "نظام التعليم في العالم العربي"، (التربية المعاصرة عدد 38 السنة 12سبتمبر 1995)، ص43.

(7) عبد الغني النوري، عبد الغني عبود: نحو فلسفة عربية للتربية– الطبعة الثانية– دار الفكر العربي- القـاهرة– 1979م.

(8) فاخر عاقل : "نحو إصلاح تربوي ضروري" . التربية من أجل التنمية ، (المؤتمر التربوي لتطوير التعليم مـن قبل التعليم الجامعي المنعقد بدمشق من3-8 آب 1974– الجمهورية العربية السورية) .

(9) اسحاق فرحان: نحو صياغة إسلامية لمناهج التربية، عمان، دار الفرقان، 1980م، ص: 6.

(10) عبد الغني عبود، حسن عبد العال: التربية الإسلامية وتحديات العصر، (مصر– دار الفكر العربي، 1990).

(11) أنور الجندي: الخنجر المسموم الذي طعن به المسلمون، القاهرة، دار الاعتصام، ب.ت، ص:14.

(12) المرجع السابق، ص:16.

(13) محمد محمد الدهمان : قوى الشر المتحالفة الاستشراق ، التبشير ، الاستعمار وموقفها من الإسلام والمسلمين ، الطبعة الثانية ( المنصورة ، دار الوفاء ، 1408هـ 1988م ) ص19 .

(14) مالك بن نبي : الظاهرة القرآنية " نظرية جديدة في دراسة القرآن " ترجمة عبد الصبور شاهين ، (القـاهرة، مكتبة الولاء 1958 ) ص11.

(15) محمد محمود الصواف: المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، الطبعة الثالثة (القـاهرة، دار الاعتصـام، 1399هـ ، 1979م ) ص213 .

(16) على محمد جريشة ، محمد شريف الزيبق : أساليب الغـزو الفكـري للعـالم الإسـلامي ، الطبعـة الثالثـة (القاهرة، دار النصر ، 1399هـ ، 1979م ، ) ص8 .

(17) المرجع السابق ، ص63 .

(18) عبد الرحمن حسن الميداني: أجنحة المكر الثلاثة، التبشير، الاستشراق، الاستعمار (دمشق دار القلم 1395هـ 1975م). ص: 83

(19) محمد محمود الصواف : المرجع السابق ص250 .

(20) محمود حمدي زقزوق : الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ط.2 ، كتاب الأمة – قطر عدد 5، صفر الخير 1404ه ،ص 43.

(21) عبد الرحمن حسن الميداني: المرجع السابق ،ص91.

(22) محمد البهي: " المبشرون والمستشرقون وموقفهم من الإسلام" ، مجلة الفكر " الفكر العربي" السـنة الخامسـة عدد، نيسان / إبريل 1983، ص125.

(23) المرجع السابق ، ص126.

(24) ميشال جحا : الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا. (بيروت .معهد الإنماء العربي 1982م) ص19 .

(25) إبراهيم عبد الكريم: الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل، الطبعة الأولى (عمان، دار الجليـل، 1993م) ص24.

(26) توفيق سليمان: أسطورة النظرية السامية. (دمشق: دار دمشق .1982) ص71، 72.

(27) روجيه جارودي: ما يعد به الإسلام: ترجمة قصي أتاسي وميشيل واكيم، (دمشق.دار الوثبة. 1983) ص222.

(28) المرجع السابق: الصفحة نفسها.

(29) علي محمد جريشة ، محمد شريف الزيبق: أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي . مرجع سابق ، ص20 .

(30) إبراهيم عبد الكريم : المرجع السابق ص26 .

(31) المرجع السابق، ص52 .

(32) محمد عبد الرحمن عوض: " أخطار التبشير في ديار المسلمين " ،مجلة الدعوة. المركز الإسلامي للدراسـات والبحوث، دار الأنصار، 1977م ،ص9 .

(33) عبد الرحمن حسن الميداني: أجنحة المكر الثلاثة. التبشير. الاستشراق. الاستعمار. مرجع سابق، ص112.

(34)محمد محمود الصواف : المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام. مرجع سابق، ص212 .

(35) مصطفى خالدي، عمر فروخ: التبشير والاستعمار في البلاد العربية. الطبعة الثالثة (بيروت 1383ه-1964م) ص37.

(36) محمد سعيد الجابي: التبيين في الرد على المبشرين( حماة. مطبعة الإصلاح، 1350ه، 1931م) ، ص4 .

(37) المرجع السابق، ص5.

(38) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(39) علي محمد جريشة ، محمد شريف الزيبق: أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي . مرجع سابق ، ص34 .

(40) المرجع السابق، ص63.

(41) محمد عبد الرحمن عوض: " أخطار التبشير في ديار المسلمين " ، مرجع سابق ، ص22 .

(42) عبد الرحمن حسن الميداني : أجنحة المكر الثلاثة. التبشير. الاستشراق. الاستعمار. مرجع سابق، ص61.

(43) علي عبد الحليم محمود: وسائل التربية عند الأخوان المسلمين،مرجع سابق ص ص 52-53.

(44) فؤاد علي مخيمر: الفتنة المعاصرة وموقف المسلمين منها. مكتبة المسـلم العصـرية(اسـلاميات) القـاهرة، المؤسسة العربية الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، 1988، ص110 .

(45) روجيه جارودي : فلسطين أرض الرسالات السماوية،ة ترجمة قصي أتاسي، ميشيل واكيم،( دمشق دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1991) ص251.

(46) أليكسي جوارفسكي: الإسلام والمسيحية، مرجع سابقص39

(47) قرآن كريم، سورة البقرة: الآية 217.

(48) سيد قطب: في ظلال القرآن، مج1، مرجع سابق ص228 .

(49) علي عبد الحليم محمود : "الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام" بحث مقدم لمؤتمر اللغة الإسلامية عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام 1396هـ-1984م ص1007 .

(50) أحمد شلبي : صراع الحضارات في القرن الحادي والعشرين ودور الحضارة الإسلامية في هـذا الصـراع. (القاهرة – مكتبة النهضة المصرية– المكتبة الإسلامية لكل الأعمار 94-95-96) ص48-49 .

(51) محمد رشاد سالم : المدخل إلى الثقافة الإسلامي (الكويت . دار القلم . 1978م) ص35 .

(52) منير شفيق: الإسلام وتحديات الانحطاط المعاصر، الطبعة الثالثـة (القـاهرة، الزهـراء للإعـلام العربـي، 1423هـ-1993م) ص 90-91 .

(53) المرجع السابق ، ص92 .

(54) عبد الغني عبود وآخرون : التربية المقارنة والألفية الثالثة الأيديولوجيا والتربية والنظام العـالمي الجديـد ، مرجع سابق ، ص159 .

(55) محمد منير مرسي : "نظم التعليم العربية بين واقعها ومحاولة تطويرها" ، مرجع سابق ص142 .

(56) زينب حسن حسن: "هل دخل التعليم في مصيدة التبعية" مجلة دراسات تربويـة ، القـاهرة ، مـج2 ، العـدد الخامس، ديسمبر 1986 ، ص168-185 .

(57) نبيل عبد الحليم متولي : أخطار الأيديولوجية الصهيونية والأيديولوجية الأخرى على المجتمـع الإسـلامي ، (ليبيا – طرابلس – كلية الدعوة ، 1990) ص43 .

(58) زينب حسن حسن : المرجع السابق نقلاً عن (ايفااود) مؤلف كتاب غزو العقول أو جهاز التصـدير الثقـافي الأمريكي .

(59) ماجد عرسان الكيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي ، الطبعة الثانية (جدة – الدار السعودية للنشر والتوزيع 1984) ص240 .

(60) فتحي يكن، رامز طنبور: العولمة ومستقبل العالم الإسلامي، (بيروت– مؤسسة الرسالة 1421هـ-2000م) ص23.

(61) نبيل عبد الحليم متولي : مرجع سابق ص46-47 .

(62) فتحي يكن ، رامز طنبور : مرجع سابق ص23 .

(63) المرجع السابق : ص41 .

(64) عبد الغني عبود ، وآخرون: التربية المقارنة والألفية الثالثة الأيديولوجيا والتربية والنظام العـالمي الجديـد. مرجع سابق : ص17 .

(65) روجيه جارودي : فلسطين أرض الرسالات السماوية ، مرجع سابق ص275 .

(66) مجلة الأسبوع المصرية، 16 شوال 1425 هجرية، 2004/11/29 ميلادية، السنة الثامنة، العدد 402.

(67) مقداد يالجن : "دور التربية الإسلامية الحضارية في مواجهة التحديات والغـزو الحضـاري" ، وقـائع نـدوة التحديات الحضارية والغزو الثقافي لدول الخريج العربي ، مسقط سلطنة عمان الفترة 1-3 شعبان 1405هـ ، 21-23 أبريل 1985م – (مكتب التربية لدول الخليج ، 1987م) .

(68) عبد الغني عبود: دراسة مقارنة لتاريخ التربية. الطبعة الأولى دار الفكر العربي 1978م، ص415 .

(69) محمد منير مرسي : التربية الإسلامية . أصولها وتطورها في البلاد العربية . مرجع سابق ، ص272.

(70) سعيد حوى : جند ا ثقافةً وأخلاقاً . (بيروت ، دار الكتب العلمية ب.ت) ص12 .

(71) محمد منير مرسي : مرجع سابق ص272 .

(72) المرجع السابق : الصفحة نفسها .

(73) عبد الغني عبود : دراسة مقارنة لتاريخ التربية . مرجع سابق ، ص414-415 .

(74) محمد منير مرسي :التربية الإسلامية ، أصولها وتطورها في البلاد العربية . مرجع سابق ص273 .
(75) عبد الغني عبود : دراسة مقارنة لتاريخ التربية ، مرجع سابق ص407 .
(76) عبد الغني عبود : التربية المقارنة في نهايات القرن الأيديولوجيا والتربية في النظام إلى اللانظـام ، مرجـع سابق (الازدواج الثقافي) ص239-241 .
(77) عبد الغني عبود : الأيديولوجيا والتربية . مدخل لدراسة التربية المقارنة . مرجع سابق ص367 .
(78) أحمد البيلي : "التصور الإسلامي لمناهج التربية والتعليم" ، من سلسلة بحـوث المـؤتمر العـالمي للتعلـيم الإسلامي مكة المكرمة 1397هـ-1977م (140) (المركز العالمي للتعليم الإسلامي . مكة المكرمة 1403هـ-1983م) ص ص20-21 .
(79) عبد الغني عبود : التربية المقارنة في نهايات القرن والأيديولوجيا والتربية من النظام إلى اللانظـام الطبعـة الثالثة (القاهرة ، دار الفكر العربي 1419هـ/199م) ص250-251 .
(80) وليام غاي كار : أحجار على رقعة الشطرنج – ترجمة سعيد جزائري ، الطبعة الثامنة (بيروت ، دار النفائس 1406هـ/1986م) ص ص55-56 .
(81) عبد الرحمن علي الحجي: نظرات في دراسة التاريخ الإسلامي: (دار القلم. بيروت. ب-ت) ص ص90-91.
(82) محمد عبد ا السمان: محنة الأقليات المسلمة في العالم . الأمانة العامة للجنة العليا الدعوة الإسلامية . مصر ، ص ص213-214 .
(83) عبد الغني عبود: التربية المقارنة في نهايات القرن والأيديولوجية والتربية من النظام إلى اللانظـام. مرجـع سابق، ص251.
(84) http://www.alkrama.com/web-alkrama/k241/akbb.htm.
(85) المرجع السابق (نفس الموقع) .
(86) المرجع السابق .
(87) قرآن كريم ، سورة البروج : الآية 8 .
(88) قرآن كريم ، سورة البقرة : الآية 120 .
(89) منير شفيق : الإسلام وتحديات الانحطاط المعاصر : مرجع سابق ، ص109 .
(90) فتحي يكن ، رامز طنبور : العولمة ومستقبل العالم الإسلامي : مرجع سابق ص38 .
(91) المرجع السابق ، ص18 .
(92) فتحي يكن ، رامز طنبور : العولمة ومستقبل العالم الإسلامي : مرجع سابق ص39 .
(93) عبد الغني عبود : التربية والتعددية الثقافية في الألفية الثالثة . مرجع سابق ص106 .
(94) منير شفيق : الإسلام وتحديات الانحطاط المعاصر . مرجع سابق ص110.
(95) عبد الغني عبود: التربية المقارنة في نهايات القرن الأيديولوجية والتربية من النظام إلى اللانظام: مرجـع سـابق ص250.
(96) فتحي يكن . رامز طنبور : مرجع سابق ص49 .

(97) موقع الجزيرة على الإنترنت ، مرجع سابق في حلقة قدمها محمد كريشان ، وضيوفها : مجدي خليل ، محمد مرسي ، عبد العزيز محمد الحر ، حسام الخطيب ، والاقتباس لحسام الخطيب .

(98) المرجع السابق : والاقتباس لعبد العزيز محمد الحر ، وتاريخ الحلقة 2001/12/12م.

(99) عبد ا الحوراني : "التطبيع الثقافي وأثره في الصراع العربي الإسرائيلي" ، المركز القومي للدراسات والتوثيق ، فبراير 1999م وهي محاضرة ألقيت في غزة في سبتمبر 1997 ص38 .

(100) المرجع السابق : ص39 .

(101) راجي نصر ا : ملف الانتفاضة (القاهرة : دار الاعتصام – 1989) ص29 .

(102) المصدر طه عبد : http://www.qudsway.com/links/islamiat17/htmlislamyat717his13.htm.

(103) فيصل العسكري : الغزو الاستعماري والتخريب الثقافي .
http://www.darislam.com/home/munakashat/data/gaza.htm

(104) صالح ذياب الهندي : "تطور التعليم الديني الإسلامي" ، منشورات لجنة تاريخ الأردن ، سلسلة البحوث والدراسات المتخصصة (4) عمان 1991 ص109 .

(105) عبد الرحمن النقيب : التربية الإسلامية المعاصرة في مواجهة النظام العالمي الجديد" ، مرجع سابق ص38-39 .

(106) طلال خاف، التربية الروحية في الإسلام، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس 2004، وردت هذه الفقرة وفقرات أخرى فيها في الفصل الخامس.

(107) عباس محجوب: نحو منهج إسلامي في التربية والتعليم، (عجمان– الإمارات العربية المتحدة، مؤسسة علوم القرآن، 1408هـ -1987) ص72.

(108) قرآن كريم، سورة الممتحنة : الآيتان 8-9 .

(109) قرآن كريم، سورة البقرة : الآية 256 .

(110) قرآن كريم، سورة العنكبوت : الآية 46 .

(111) قرآن كريم، سورة المائدة : الآية 51 .

(112) محمد منير مرسي : تاريخ التربية في الشرق والغرب : (القاهرة ، عالم الكتب ، 1983) ص292 .

(113) محمد منير مرسي : "نظم التعليم العربية بين واقعها ومحاولة تطويرها" ، مرجع سابق ، ص148 .

(114) المرجع السابق : ص149 .

(115) حسن إبراهيم: تقرير الجزيرة في الحلقة التلفزيونية بتاريخ 2001/12/12م مرجع سابق (على موقع الإنترنت).

(116) قرآن كريم، سورة التوبة : الآية 32 .

(117) محمد منير مرسي: الاتجاهات المعاصرة في التربية الحديثة: (القاهرة– عالم الكتب، 1993م) ص221-222.

(118) عبد ا عبد الدائم : "تطوير التربية العربية لمواجهة الصراع العربي الإسرائيلي : فلسفة التربية والتحدي الإسرائيلي : وقائع المؤتمر العلمي الذي نظمته كلية التربية بجامعة الكويت . مرجع سابق ص25 .

(119) محمد منير مرسي : الاتجاهات المعاصرة في التربية المقارنة ، مرجع سابق ص238-239 .

(120) طلال خاف: قيم اليهود في القصص القرآني ودورها في توجيه فكرهم التربوي المعاصر. مرجع سابق ص111.

(121) محمد منير مرسي : الاتجاهات المعاصرة في التربية المقارنة ، مرجع سابق ( ص 219 ، 270) .

(122) طلال خاف : مرجع سابق ص110 .

(123) عبد القادر يوسف : تعليم الفلسطينيين ماضياً وحاضراً ومستقبلاً ، مرجع سابق ص103 .

(124) طلال خاف : مرجع سابق ص111 .

(125) محمد منير مرسي : الاتجاهات المعاصرة في التربية المقارنة . مرجع سابق ص275 .

(126) صالح سرية : تعليم العرب في إسرائيل . مرجع سابق .

(127) محمد منير مرسي : الاتجاهات المعاصرة في التربية المقارنة . مرجع سابق ص275 .

(128) يحيى علي الدجني: التحدي الصهيوني للدعوة الإسلامية في العصر الحديث، الجامعة الإسلامية(ب.ت)ص196-206 .

(129) طلال خاف : مرجع سابق ص114 .

(130) المرجع السابق : الصفحة نفسها ، و (التطبيع والمناهج التربوية من ص114-120) .

(131) غسان حمدان : التطبيع استراتيجية الافتراق الصهيوني (بيروت – دار الأمان – 1989) ص148 .

(132) سعيد زيد : قضايا تعليمية في العالم الإسلامي (مصر ، مكتبة وهبة ، 1996م) ص109 .

(133) زياد أبو غنيمة: السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية. (عمان. الأردن. دار عمار، 1984)ص169.

(134) عبد ا عبد الدائم : تطوير التربية العربية لمواجهة الصراع العربي الإسرائيلي : فلسفة التربية والتحدي الإسرائيلي ، مرجع سابق ص35 .

(135) محمود أبو دف : "نحو فلسفة تربوية فلسطينية في ضوء الواقع والتحديات" بحث مقدم للمؤتمر التربوي الأول بكلية التربية الحكومية بغزة (جامعة الأقصى حالياً) من 28-29 شوال 1418هـ ، الموافق 24-25 فبراير 1998م ، من النتائج .

(136) قرآن كريم ، سورة يوسف : الآية 21 .

(137) قرآن كريم ، سورة الحج : الآية 40 .

(138) صحيفة القدس، عدد 1271 الجمعة 7 كانون ثاني 2005 – 26 ذي القعدة 1425هـ عن وكالات الأنباء.

(139) قرآن كريم، سورة البقرة: الآية 120.

(140) قرآن كريم، سورة البقرة: الآية 217.